

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة-لبنان
العدد السابع والثلاثون، السنة العاشرة، رجب ١٤٢٧ هـ، ربيع ٢٠١٦ م

"كثرة الضحك
تميت القلب"
حديث شريف





FAKHOURY MOTORS

LUXURY THAT MOVES



علمية - دينية - فصلية
تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لبنان

العدد السابع والثلاثون - السنة العاشرة - ربيع ٢٠١٦ م - ١٤٣٧ هـ

الإعجاز

جمعية علم وخبر ٢٧٩/٢٠٥/٢٠٠٥/تعديل ٥٤/١٥٤/٢٠٠٧

الفكرس

٤ ص	أ.صلاح سلام	الترياق لن يأتي به الخصوم
٥ ص	رئيس التحرير	«الإعجاز تباشر عامها العاشر
٦ ص	د. هدى جلال عبد الوهاب	الضحك وأثره على القلب
١٣ ص	د. م. عبد الدائم كحيل	أسرار الشيب بين العلم والقرآن
١٩ ص	د ناصر أحمد محمد سنه	كم عدد الحواس عند الإنسان
٢٨ ص	د. محمد السقا عيد	دموع الإنسان إعجاز وبيان
٣٦ ص	وليام بارك	هل تشعر بالسقوط فجأة أثناء النوم
٣٨ ص	أ. خالد حنون	مساجد تبنى تحت جليد القطب الشمالي
٤٥ ص	د. محمد حديد	علاقات الماء بالنبات
٦٣ ص	Jinan Bastaki	Expect the best from Allah
٦٤ ص	محمد فرشوخ	المواطنة محك الوعي والقيم والأخلاق والإيمان

رئيس التحرير: العميد الركن المتقاعد الدكتور محمد فرشوخ

العلاقات العامة: الأستاذ أحمد مختار الزاملي الاشراف الفقهي واللغوي: القاضي المهندس أسامة منيمنة

الهيئة الإدارية لـ «منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة» في لبنان:

الرئيس والمدير المسؤول: ع.م. د. محمد فرشوخ	نائب الرئيس: الأستاذ باسم علي
أمين السر: الأستاذ بهيج مومنة	أمين الصندوق: الأستاذ أحمد مختار الزاملي
المحاسب: الأستاذ زهير الجندي	مستشار: الأستاذ صلاح سلام
مستشار: النقيب د. غسان رعد	مستشار: د. خالد حسين

توزع هذه المجلة مجاناً
الإخراج والطباعة: مطابع اللواء
صدر هذا العدد بدعم من إدارة جريدة اللواء
وبمؤازرة علمية من الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

للمساهمة في توسيع انتشار هذه المجلة
التبرع لدى بنك عودة رقم الحساب:
878 074 461 002 062 01

الترياق لن يأتي به الخصوم

مما يؤسف له أن الإعلام العالمي في مكان وأن حقيقة الوضع في بلادنا في مكان آخر، ثروات بلادنا تنتهب تحت شعار أننا غير قادرين على حسن إدارتها، وبذلك يشرعون لاجتياح بعض البلاد وإثارة الفوضى في البعض الآخر، يؤسسون ويطلقون حركات تتخذ الدين شعاراً لتقوم بممارسات لا تمت إلى الدين بصلة، ثم يلقون باللائمة على الدين وعلى الطيبين المسلمين من أتباعه.

وبعد أن تطلق يد هذه الحركات في مناطقنا إرهاباً وتقتيلاً وتهجيراً، يقررون اجتثاثها، فتعمل آلات حربهم المتطورة المرعبة على المناطق المنكوبة مجدداً لتقتل من بقي وتهجر من سلم. ثم يطلقون حركة متطرفة جديدة تظهر في منطقة أخرى من بلادنا لتكرر مأساة القتل والتدمير والتهجير ذهاباً وإياباً. فلا يبقى مسلم في أرضه ولا مسيحي مشرقي سالماً في موطنه.

يقفلون أبواب هجرة النازحين إلى بلادهم الآمنة وبدلاً من العمل على إحلال السلم عندنا لإعادتهم إلى ديارهم تراهم يثيرون الحروب ويؤججون الفتنة كلما لاحت في الأفق بادرة للسلام. كأنهم يبغون تشريدنا وتفرقتنا إلى الأبد.

لم يعد هذا الأمر خافياً على كثير من الناس، لكن المؤسف هو صمت الذين يمتلكون القدرة على الكلام، وعجز الذين لديهم القدرة على المعالجة، وسكون الناس على الرغم مما يجري كسكون الخراف التي تنتظر أن تقاد إلى المنحر.

يقول الله تعالى في سورة الرعد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، وأبسط ما يمكن فعله هو تنادي أصحاب كل اختصاص، لدراسة هذا الوضع المتردي، وللخروج بخطة عمل منسقة، تسمى الأمور بأسمائها وتشير إلى مكان الخطر، تعمل على توعية الفرد والأمة، تحد من انضمام الشباب إلى قوافل المضللين، وتسد الذرائع الواهية التي تنهال بها الدول الكبرى علينا.

أول المعالجة الواعي والتوعية، فأين الإعلام الهادف والذي أصبحت وسائله اليوم بمتناول الجميع، أين رواد مواقع التواصل الاجتماعي الأذنان، أين هواة تصوير الأفلام القصيرة وأين مبتكرو الفيديوهات الهادفة والمعبرة، أين المرسلون المتطوعون لتغطية الواقع الحقيقي في مجتمعاتنا. فنحن قبل كل شيء مسلمون مسالمون.

بسبب عجزنا وغفلتنا عن المتابعة والمعالجة صار كذبهم عند الناس حقيقة وصار واقعنا المؤلم عند الرأي العام العالمي طبيعياً وعادياً، إلى درجة أنهم يدعون إلى الرفق بالحيوان ولا يدعون إلى الرفق بشعوبنا واطفالنا. بينما بتنا نحن نتقبل هذا الواقع ونقره ولا نفكر حتى في دحضه أو رفضه. فهل قبلنا بأن نكون خرافاً والله تعالى يقول إني جاعل في الأرض خليفة. خليفة في كل أسرة وفي كل شركة ومزرعة ومعمل ومصنع. فمتى نبدأ؟ أم أننا نتوقع أن يأتي الترياق من عند الخصوم؟



الافتتاحية

أ. صلاح سلام



كلمة العدد

«الإعجاز» تبأشر عامها العاشر

بهذا العدد تدخل مجلة «الإعجاز» سنتها العاشرة، وقد التزمت بما تعهدت به، فبقيت دينية غير طائفية، ومؤلفة غير تحريضية، وثقافية انفتاحية لا انزوائية ولا تحجيرية، ووطنية لا عصبية ولا قبلية ولا مناطقية.

اجتهدنا بأن تنتهج «الإعجاز» خطأً عقلانياً وعلمياً وإنسانياً بهدف التوعية والاعتدال والتسامح والرحمة. ابتعدنا بها عن السياسة وعن الالتزام بالمؤثرات الداخلية والخارجية، كما نحيناها عن عبادة الأشخاص وعن سياسة المديح والتبخير. فزاد عدد متابعينا وإن قلت مواردنا .

غلب العلم والثقافة والاكتشافات العلمية والأبحاث المخبرية على معظم كتاباتها، وفُتحت أبوابها للكتاب والعلماء المجلِّين من كل المناطق ومن كل المذاهب والطوائف. فقرأتها نخبٌ ثقافيةً متنوعة وطبقاتٌ اجتماعيةً متعددة.

بلغنا من ثناء الناس ما لم نكن نتوقعه، ونأمل أن يكون ثناء الله تعالى أكبر وأعم، وتلقينا نقداً تراوح بين النصيحة وبين الاعتراض فعملنا على التصحيح والتطوير بكل روح رياضية منفتحة.

لله الحمد والمنّة أولاً وأخيراً على هذا الفضل العظيم وعلى هذا الشرف الذي تفضّل به سبحانه على كل من ساهم في إخراج الأعداد السبع والثلاثين من مجلة «الإعجاز» إلى النور، وفي إيصالها إلى الناس. فشكراً لمن عمل، وشكراً لمن قرأها وأقرأها، وصلى الله على سيدنا محمد والحمد لله رب العالمين.

رئيس التحرير

الضحك وأثره على القلب

د. هدى جلال محمد عبد الوهاب*

الأكيد على صحة القلب.

وسيظهر لنا الحل في اتباع سنة المصطفى عليه السلام، أزكى وأروع الكلمات تفوح من فيه صلى الله عليه وسلم؛ حيث يقول: «ولا تُكثِر الضَّحْكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحْكَ تُمِيتُ الْقَلْبَ».

ولا ريب أن هناك من الحكماء والأدباء والشعراء من ذم المزاح والضحك المفرط، وحذر من سوء عاقبته. وأغفل الجوانب الأخرى. يقول بعضهم: المزاح والضحك مجلبة للبغضاء، مثلبة للبهاء، مقطعة للإخاء، وهكذا قيل: إذا كان المزاح والضحك أول الكلام كان آخره الشتم واللكام، لما له من نقصان للمهابة وللنقص النفسي، وكذلك في القول المأثور للعرب نتذكر: (أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وقلة الحسد). وينصح الأطباء والعلماء بأن كثرة الضحك ضارة للصحة، ويؤكد ويقر الباحثون والفلاسفة بأن القهقهة ليست من صفات الانسان الحضارية، وإنما هي صفة تتميز بها القرود من بين الحيوانات. ولكن لم يتعرض أحد لقضية كثرة الضحك كما تناولها النبي الحبيب عليه السلام.

ولعل الكثير من الاستفهامات تدور حول الضحك، ما الضحك؟ ولماذا نضحك؟ ومتى نضحك؟ وكيف نضحك؟ وأين تقع الخلايا المسؤولة عن الضحك في مخ الإنسان؟... ورغم أن البحوث والدراسات في هذا المجال - مجال الضحك - قليلة وغير وافية، فإن غالبيتها تناولت الضحك بصورة عامة كأنواع ضحك والأسباب والآلية والفوائد. أما الجديد هنا فهو الحديث عن موضوع كثرة الضحك وأثره على القلب، من خلال تجميع الحقائق العلمية الموثقة والآراء الحديثة المتخصصة مع تحليل كل المعلومات وإضافة تفاسير

ظاهرة الضحك آية من آيات الله، فقد قال تبارك وتعالى ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي﴾، [سورة النجم ٤٣]. أي أن الضحك والبكاء من خلق الله تعالى، فإذا نظرنا إلى الدنيا كلها نجد أن الضحك والبكاء موجودان عند البشر على اختلاف لغاتهم وأجناسهم وجنسياتهم - فعل مشترك لدى جميع البشر - إلا أن هناك قوانين تحكم عمليتي الضحك والبكاء.

ويعتبر الضحك من الانفعالات الفطرية النفسية ينجم عنها فوائد فيسيولوجية ونفسية للإنسان، فالضحك لغة إنسانية يولد بها الفرد، فنحن نتعلم كيف نتكلم ولكننا لا نتعلم كيف نضحك، فالضحك أمر يبدأ دون وعي وينطلق طبيعياً نتيجة لمسبب ما، ليرتقي إلى مستوى العقل والدماغ، ويضحك الإنسان بمفرده أقل مما يكون في جماعة، والضحك كبصمة اليد شيء خاص بكل فرد إذ من الصعب جداً إيجاد ضحكتين متشابهتين. وهو سلوك بشري يتحكم فيه وينتجه المخ. والشائع بين الناس أن الضحك نافع ولا سبيل إلى الشك في هذا الأمر. فقد كان الأقدمون يداورون بعض الأمراض بالضحك وإلى يومنا هذا، ولكن على الرغم من فوائد الضحك الجمّة وخاصة للقلب، إلا أنه على الوجه الآخر فإن كثرتة تسبب مشاكل صحية خطيرة كالسكتة الدماغية وأزمات القلب وغيرها.

واتفق الجميع على أن سلوك وفعل الضحك سلاح ذو حدين فإذا اعتدل وتوسط كان علاجاً فاعلاً لكثير من الأمراض ووقاية للصحة وخاصة من أمراض القلب، وإذا زاد وكثر عن الحدود انقلب ليصبح أحد مسببات الكثير من الأمراض الضارة للصحة وخاصة الأثر

الضحك ظاهرة إنسانية إجتماعية

الفلاسفة والباحثين المتخصصين في مجال التحليل النفسي والسيكولوجي للضحك. وكثرة الضحك غير المعتدل لما يحققه من الفوائد العظيمة نفسياً وفسيلوجياً؛ وهذا ما اتفق عليه العلماء حديثاً...

والحاكم وقال صحيح الإسناد. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تُميت القلب...»، /الترمذي، وأحمد/ ورواه ابن ماجه، ومتمته: «لا تكثروا الضحك، فإن كثرة الضحك تُميت القلب...». وفي حديث آخر: «وأقل الضحك، فإن كثرة



١- النص الشرعي والحديث المعجز:

الإعجاز العلمي في فعله صلى الله عليه وسلم والتأكيد عليه في الكثير من الأحاديث ما ورد في النهي عن الإكثار من الضحك: فمن حديث الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري قال: قلت: يا رسول الله أوصني... قال: «لا تكثر الضحك فإنه يميت القلب ويذهب نور الوجه»... رواه الطبراني في معجمه الكبير... ورواه ابن حبان في صحيحه...

كثرة الضحك تُميت القلب...

وعن الحسن، عن أبي هريرة، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يأخذ من أمّتي خمس خصال، فيعمل بهنّ، أو يُعلمهن من يعمل بهنّ؟ قال: قلت: أنا يا رسول الله، قال: فأخذ بيدي فعدّهنّ فيها، ثمّ قال: اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر

الطبراني في الكبير: عن جابر بن سمرة قال: «كان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْبَعِثُ فِي الضَّحْكِ»، قال المناوي: (أي لا يسترسل فيه، بل إن وقع منه ضحك على ندور رجع إلى الوقار، فإنه كان متواصل الابتسام لا تنفك البسمة عنه أبداً)، ولهذا روى البخاري: «أنه ما رؤي مستجمعاً ضاحكاً قط». وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مستجمعاً قط أي ضاحكاً حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسّم»، (البخاري). ومستجمعاً، أي مبالغاً في الضحك؛ واللهوات: جمع لهاة، وهي اللحمتان في سقف أقصى الفم...

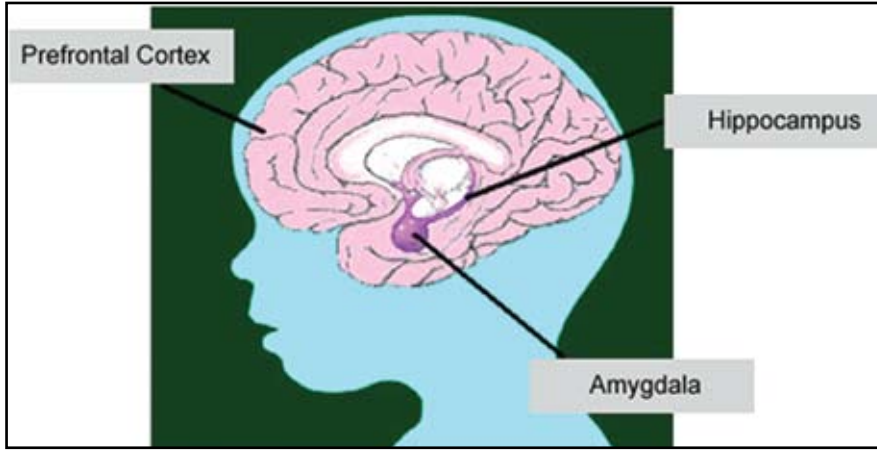
٢- الحقائق العلمية والتفسير العلمي المتوافقة مع الحديث:

أظهرت البحوث العلمية الحديثة أن أجزاءً في المخ لها دور كبير في عملية الضحك، وهما: (Amygdala & Hippocampus). وترتبط فسيولوجياً بالأعصاب الحديثة الضحك بتنشيط القشرة الأمامية الوسطى للدماغ (Ventral-medial prefrontal cortex)، التي تفرز مادة «الإندروفين» بعد أي نشاط يشعر فيه الإنسان بالمكافأة، كما يشعر بعد تناول وجبة لذيذة، أو بعد ممارسة النشاط الشديد، أو بعد فهم نكتة. وفي بحث بالمجلة الطبية الأمريكية، استطاع الباحثون وصف الأسباب المؤدية للضحك التي مصدرها الجهاز العصبي، على أن مركز الضحك بالمخ غير محدد بدقة، إلا أنه يعتمد التعبير عنه على مسارات عصبية متصلة بالدماغ المتوسط والخلفي القريبة من مراكز التنفس، (Telencephalic and diencephalic) أي أن تلك التأثيرات تظهر نتيجة عملية تنشيط الدماغ لفترة وجيزة، ولكن مع زيادة الإثارة المتكرر يحدث تثبيط لإفراز مادة الاندروفين من أجزاء المخ كنوع من التغذية المرجعية مما له التأثير غير المباشر على عضلة القلب، مما يسبب نوعاً من الضيق يشعر به الفرد بعد كثرة الضحك... وقد ينتهي بحالات مؤقتة من الاكتئاب.

الضحك، فإن كثرة الضحك تميمت القلب» أخرجه أحمد (٣١٠/٢، رقم ٨٠٨١).

وفي شروح الحديث قال المناوي في (فيض القدير): (ولا تكثر الضحك... وهو كيفية يحصل منها انبساط في القلب مما يعجب الإنسان من السرور ويظهر ذلك في الوجه، والإكثار منه مضر بالقلب منهي عنه شرعاً، وهو من فعل السفهاء والأراذل، مورث للأمراض النفسانية، ولذا قال: «فإن كثرة الضحك تميمت القلب» أي تصيره مغموراً في الظلمات بمنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه بنافعة ولا يدفع عنها شيئاً من مكروه؛ وحياته وإشراقه مادة كل خير، وموته وظلمته مادة كل شر؛ وحياته تكون قوته وسمعه وبصره وتصور المعلومات وحقائقها على ما هي عليه، ولهذا قال لقمان لابنه: يا بني لا تكثر الضحك من غير عجب، ولا تمش من غير أرب، ولا تسأل عما لا يعينك، ولا تضيع مالك وتصلح مال غيرك فإن مالك ما قدمت ومال غيرك ما أخرت... وفي صحف موسى: عجا لمن أيقن بالنار كيف يضحك، عجا لمن أيقن بالموت كيف يفرح، عجا لمن أيقن بالقدر كيف ينصب، عجا لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها...».

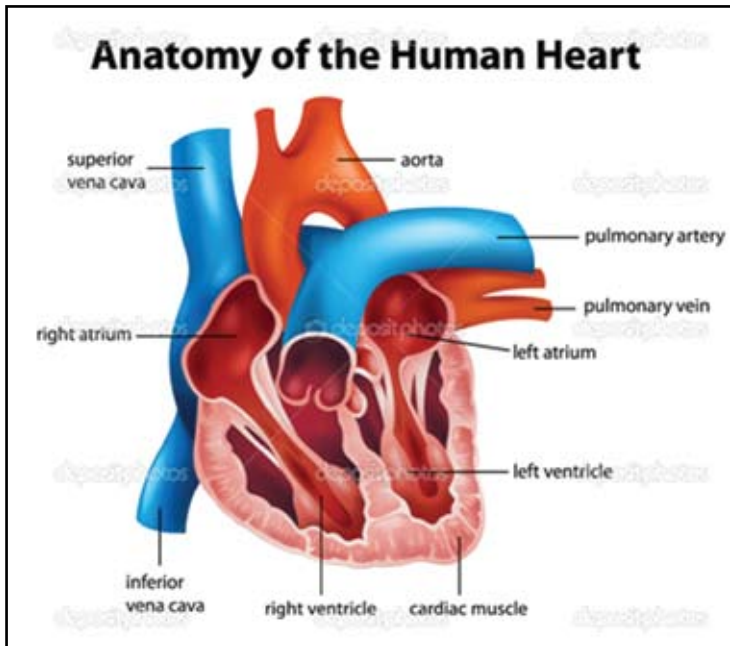
وقال الطيبي: (إياك وكثرة الضحك فإنه يميمت القلب أي يغمسه في الظلمات فيصيره كالأموات، أي كثرة الضحك تورث قسوة القلب، وهي مفضية إلى الغفلة، وليس موت القلب إلا الغفلة...) ويذهب بنور الوجه (أي بإشراقه وضيائه وبهائه؛ قال الماوردي: (واعتياد الضحك شاغل عن النظر في الأمور المهمة، مذهب عن الفكر في النوائب المسلمة، وليس لمن أكثر منه هيبه ولا وقار، ولا لمن وسم به خطر ولا مقدار...). وقال حجة الإسلام: (كثرة الضحك والفرح بالدنيا سم قاتل يسري إلى العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت وأهوال القيامة وهذا هو موت القلب...). وروى ابن حبان، في باب ذكر الزجر عن إفراط المرء في الضحك: (إن مع كثرت لا تحمد عاقبته). ولنا في رسول الله عليه السلام أسوة حسنة، أخرج



القهقهة ليست
سمة حضارية
بل هي
من خصائص
القرود

وبمزيد الأبحاث العلمية حول تفسير أثر كثرة الضحك وارتباطه بالتأثير غير المباشر على الجهاز الدوري، أظهرت نتائج هذه الدراسات أن التفسير وراء ذلك هو اعتبار كثرة الضحك أحد أشكال الضغوط العقلية (Mental Stress) المستمرة التي تسبب خللاً لـ (Endothelium) البطانة الحامية للأوعية الدموية وخاصة المغذية للقلب، وبمجرد أن تتأثر هذه البطانة ينجم عنها عدد من ردود الفعل من الالتهابات التي تؤدي إلى تراكم الكوليسترول على جدار الشرايين التاجية كنتيجة أخيرة تنتهي بحدوث الأزمات القلبية.

كما أثبتت الدراسات الحديثة أن استمرار تنشيط خلايا الدماغ يتسبب بتلفها على المدى البعيد بسبب الإثارة المتكررة والمستمرة، علماً بأن هناك أولويات للمحافظة على تلك الخلايا يجب أن يعيها الفرد ليتحملها أهم من الضحك!! وتسبب الإثارة المستمرة للدماغ، والناجمة عن استمرار الضحك وكثرته، تلفاً تدريجياً لتلك المناطق، إضافة إلى قدرة تلك الخلايا المستثارة على إفراز مواد كيميائية كالإبينفرين والادريالين والنورادرينالين والتي لها تأثير مباشر على عضلة القلب والأوعية الدموية.



الضحك المعتدل يخرج
الحزن ويعالج بعض
الحالات النفسية المكتئبة

للضحك آثار نفسية
وفسيولوجية عظيمة
لكن كثرتة تؤثر على
القلب نفسياً وعضوياً

كان عليه الصلاة والسلام متواصل الإبتسام

(pneumoniae) المسببة
لإلتهاب الرئة قد يكون ذلك
كله سبباً في إحداث الأزمة
القلبية!!!، وعلى الرغم من
أن هذا الكلام قد يبدو

غريباً وشاذاً عند البعض، لكن لا بد لنا أن نؤكد على أن
هذه النظرية الجرثومية لا تزال تشكل خلأفاً حاداً بين
العلماء كواحدة من مسببات أو نتائج تصلب الشرايين
والأزمة القلبية الناتجة من الإجهاد الشرياني الناتج
من الضغط المباشر وغير المباشر، فمؤيدو هذه النظرية
استندوا إلى كشفهم لبكتيريا الكلاميديا الرئوية داخل
الخلايا الموجودة في لويحات الكوليسترول داخل جدر
الشرايين التاجية المتصلبة ودعموا رأيهم بكشفهم
لوجود معدلات أعلى من الأجسام المضادة لهذه
البكتيريا في دماء مرضى الشرايين التاجية. وهناك
البعض من المعارضين لتلك النظرية، وما زال البحث
مستمراً.

ويعتبر الباحثون بأن كثرة الضحك
تمثل نوعاً من الضغط النفسي
(Psychological stress) على

الجسم مما ينتج عنه إثارة هرمون الكورتيزون (هرمون
الضغط) فيحدث انقباض في جميع الأوعية الدموية
في الجسم بما فيه القلب والشرايين التاجية المغذية
للقلب فيسبب قصوراً في الدورة التاجية فتظهر الذبحة
الصدرية، إضافة إلى الانقباض في جدار الأوعية
الدموية المسبب لارتفاع ضغط الدم، علماً بأن الضحك
القليل يعتبره الباحثون والأطباء أحد الطرق العلاجية
للضغوط الحياتية لأنه يسبب انخفاضاً في معدلات
إفراز هرمون الضغط
(الكورتيزون)، ويتفق مع ما
سبق (ستيف سولطانوف)
رئيس الرابطة الأمريكية
للعلاج بالضحك: «عندما
يضحك الإنسان بكثرة

الضحك كبصمة الاصبع من الصعب إيجاد ضحكتين متشابهتين

وقد كشف العلم
الحديث عن الفسيولوجية
والكيفية التي تنتجها كثرة
الضحك المتكرر وبالتالي
تسبب الأزمة القلبية، حيث

تم قياس وملاحظة الألواح التصليية المترسبة داخل
جدر الشرايين التاجية باستخدام مسبار وعائي مزود
Intravascular Ultrasonography بجهاز
دقيق للموجات فوق الصوتية، ف لوحظ أن تكرار تمدد
وانكماش هذه الشرايين المعتلة والفاقدة لليونة بسبب
تصلبها يؤثر بطريقة ميكانيكية على هذه الألواح
«الكوليسترولية»، فإذا حدث الإجهاد، أدى التسارع
الكبير في ضربات القلب وقوتها وارتفاع الضغط
المصاحب له إلى تمدد شديد للشريان الفاقد لليونته
فيتشقق لويح الكوليسترول ثم يتمزق لتحدث الجلطة
القلبية.

كما أشارت بعض الدراسات إلى
أن الشرايين التاجية المتصلبة التي
يتراكم بها الكالسيوم (المتكلسة) والتي
تظهر عن طريق التصوير المحوري
الطبقي (CT-Computed tomography)
تكون أكثر عرضة للتمزق وإحداث الجلطة في شرايين
القلب.

ويقول العلماء والباحثون: إن تشقق الشرايين
والجلطات كأحد العوامل المساعدة على وجود عامل
جرثومي مُسبب للإلتهابات القلبية، فقد أشارت بعض
الأبحاث إلى أن البكتيريا الحلزونية البوابية المسببة لقرحات
المعدة والاثني عشر والمسماة ب هيليكوباكتريلوري

(Helico bacter pylori)
وفيروس سايتو
ميغالو (CytoMegalovirus)
CMV (Virus)
وبكتيريا الكلاميديا
الرئوية (Chlamydia)



عمل أجهزة الجسم المختلفة ومن بين هذه الهرمونات هرمون الكورتيزون خفض حيوية الخلايا القاتلة الطبيعية (Natural Killer Cells) (NKCA-Activity) القادرة على إفراز كيميائيات السيتوكين (Cytokines) منها الانترفيرون (Interferon gamma).

أظهر العلم الحديث آلية حدوث الضحك وهي أفيونات المخ التي يفرزها في هذه الحالات وتدعى الندروفينات، ولكنها تعاكس في تأثيرها على الجسم الهرمونات التي يفرزها في حالات شدة وكثرة الضحك المسبب للحالة المزمنة، وهي الكاتيكول أمينات «الأدرينالين» مما يؤدي إلى عدم انتظام عمل القلب والضغط الشرياني وعدم استرخاء وانقباض العضلات واضطراب إفراز الأحماض في المعدة.

بينت الأبحاث العلمية الحديثة أن استنشاق الإنسان لبعض المواد الكيميائية مثل الأكسيد النتري Nitrous Oxide يطلق عليه أيضاً «الغاز المضحك» على إطلاق نوبات من الضحك الهستيري المتكرر وهو يعادل ما يعرف بالضحك

المزمن وله نفس التأثير الناتج من كثرة الضحك، وهو نفس التأثير لإعتماد على بعض العقاقير مثل الحشيش التي تسبب نوبات الضحك القوية والمتكررة في تغيرات فسيولوجية وهرمونية وآلام في عضلات الجسم كاستجابة لهذه الحالة الشعورية القوية والتي قد تنتهي بحدوث أزمات قلبية.

ويزيد العلم الحديث بعض الآثار الضارة على الجسم الناتجة من كثرة الضحك ولكن ينتهي المطاف إلى أهم تلك الآثار وهي على القلب وكنتيجة أخيرة تنتهي بحدوث الأزمات القلبية... كما كشف العلم الحديث

تكمن الخطورة في المبالغة بالضحك

يفرز الجسم هرمون الكورتيزون (الهرمون الذي يُفرز عندما يكون الإنسان تحت تأثير الضغوط) مقارنة بالضحك القليل فإنه يقلل من معدلات الإفراز، وينصح بقوله:

عندما يكون الإنسان في حالة ضغوط فإن عليه أن يتناول هذه الضغوط بالضحك القليل البسيط.

وكشفت دراسة أوروبية جانباً آخر لكثرة الضحك واعتباره أحد أوجه الاجهاد البدني Physical stress المتكرر لعضلات الوجه والقفص الصدري وعضلة القلب، إذ أظهرت نتائج بحث بريطاني التأثير السلبي لتكرار الضحك على القلب. حيث أخضع كل المشاركين لقراءات مطولة من مقالات مضحكة ومواقف فكاهية على مدى ثلاث ساعات يومياً قبل الظهيرة لمدة أسبوع ومن ثم قيست مستويات هرمون الكورتيزول المسبب لضيق الشرايين التاجية المسبب للأزمات القلبية. ولاحظ الباحثون أن المشاركين ممن أصيبوا بالاجهاد الناتج من كثرة الضحك خاصة في الصباح وقبل الظهيرة جراء القراءات والمواقف الفكاهية وذلك بالمقارنة مع

ساعات المساء، قد كانوا الأكثر عرضة للإصابة بضيق الشرايين والتأثير المباشر على القلب وذلك من خلال تخطيط رسم القلب، عن أولئك الذين احتفظوا بهدوئهم وخاصة في فترات المساء، وفسر العلماء هذه المشاهدة الغريبة استناداً إلى افتراض أن قدرة الصفائح الدموية (Platelets) الموجودة بالدم على التجمع والإلتصاق لتحدث لنا الخثرات (الجلطات) الدموية تتغير بتغير

الدورة اليومية للجسم البشري (Circadian rhythm)، نتيجة الهرمونات التي تفرز في الدم يومياً في أوقات معينة من النهار والليل لتنظم

موجات الضحك يعقبها كتاب

كثرة الضحك تؤثر على التنفس وعلى عضلة القلب

على خلاف نوبات الضحك الشديد (Excessive paroxysmal) وهو شكل آخر من الضحك

الضحك المتواصل يؤدي إلى إجهاد القلب وقد تعقبه الجأطة

المسبب للمضار، وقد ظهر سبق الحديث الشريف أكثر من ١٤٠٠ عام، فالكثرة فيها استمرارية مما يحدث الأثر الصحي الطبي بالتكرار.

أما الوجه الآخر للإعجاز وهو موت القلب والذي فسره علماء الدين سابقاً أنه الأثر النفسي وقسوة القلب روحانياً... وقد أثبت العلم الحديث أن هذا الموت ليس فقط نفسياً وإنما عضوياً وفسولوجياً.

أما الإعجاز العلمي الحقيقي فيتمثل في تطابق الحقائق العلمية مع ما جاء به الرسول الكريم، ففي زمنه صلى الله عليه وسلم:

لم يكن هناك مقياس لهرمونات الجسم. لم يكن هناك تخطيط للقلب ولا للدماغ.

لم يكن هناك أشعة وتصوير للأوعية الدموية لملاحظة الجلطات والترسبات.

لم يكن هناك أدوات لقياس ارتفاع ضغط الدم.

لم يكن هناك مجاهر للكشف عن الميكروبات ومعرفة أماكن التجمع وتمائلها على اللثة والقلب.

لم يكن هناك أدوات لقياس قوة الضغط على القلب. لم يكن هناك علم الفسيولوجي ليعرف أثر الضحك وكثرته على الجسم كله.

فمن أخبر النبي بخطورة كثرة الضحك وما ينطق عن الهوى، أن هو إلا وحى يوحى، إنه الله المربي والمعلم...

* من جامعة الملك عبد العزيز. وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مع المراجع كاملة العودة الى الموقع www.ejaz.org

كثرة الضحك تثير هرمون الضغط؛ الكورتيزون

أن: كثرة الضحك غير المبرر ينتج أيضاً من بعض الأمراض الخطيرة - سواء العضوية منها أو النفسية - كحالات الفشل الكبدي،

وحالات الإكتئاب ثنائي القطبين وحالات الهستيريا وبعض حالات الفصام، ومع العلاج العقاري يتم تخفيف تلك النوبات من الضحك.

وجه الإعجاز في حديث كثرة الضحك

وأخيراً اكتشف علماء الدين والفلسفة الوجه المعجز في الحديث النبوي من حيث الإشارة إلى الأثر النفسي والروحاني الذي ذكرناه والأطباء يؤكدون ما سبق إيراده من أن كثرة الضحك تؤثر كعامل ضغط بصور مختلفة، فتسبب جميع اشكال التأثير المباشر وغير

المباشر على القلب على المستويات التالية:

النفسي والعقلي...
العضوي والميكانيكي...
الفسيولوجي...
الهرموني والكيميائي...

لقد سبق الحديث الشريف كل العلماء بالنهي عن كثرة الضحك لماله من أثر على موت القلب على جميع المستويات التي شرحها وفصلها وأكد عليها العلم الحديث.

ويتضح الإعجاز في النهي عن كثرة الضحك (Laughing too much)... لما لذلك من الأثر على

القلب... وتغير لون الوجه حيث أثبت العلم الحديث أهمية الضحك المعتدل في حياة الإنسان وصحته وهذا ما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم، وقد حذر

العلماء والأطباء من خطورة كثرة الضحك المتكرر والمعروف بأنه الضحك المزمن وهو الشائع بين الأفراد يلجأ اليه الكثير،

أسرار الشيب بين العلم والقرآن

المهندس الدكتور عبد الدائم كحيل*



مقدمة

(بحدود مئة درجة مئوية). ويستخدم هذا السائل بتركيز ٣ ٪ من أجل صباغة الشعر وكمطهر طبي، ويستخدم أيضا كوقود للصواريخ (مصدر للأكسجين من أجل سهولة الاشتعال). هذه المادة القابلة للانفجار والاشتعال يزداد تركيزها مع تقدم السن وبالتالي تحدث تفاعلات كيميائية تؤدي إلى ظهور شيب الرأس.

العلماء يكتشفون سرَّ الشيب

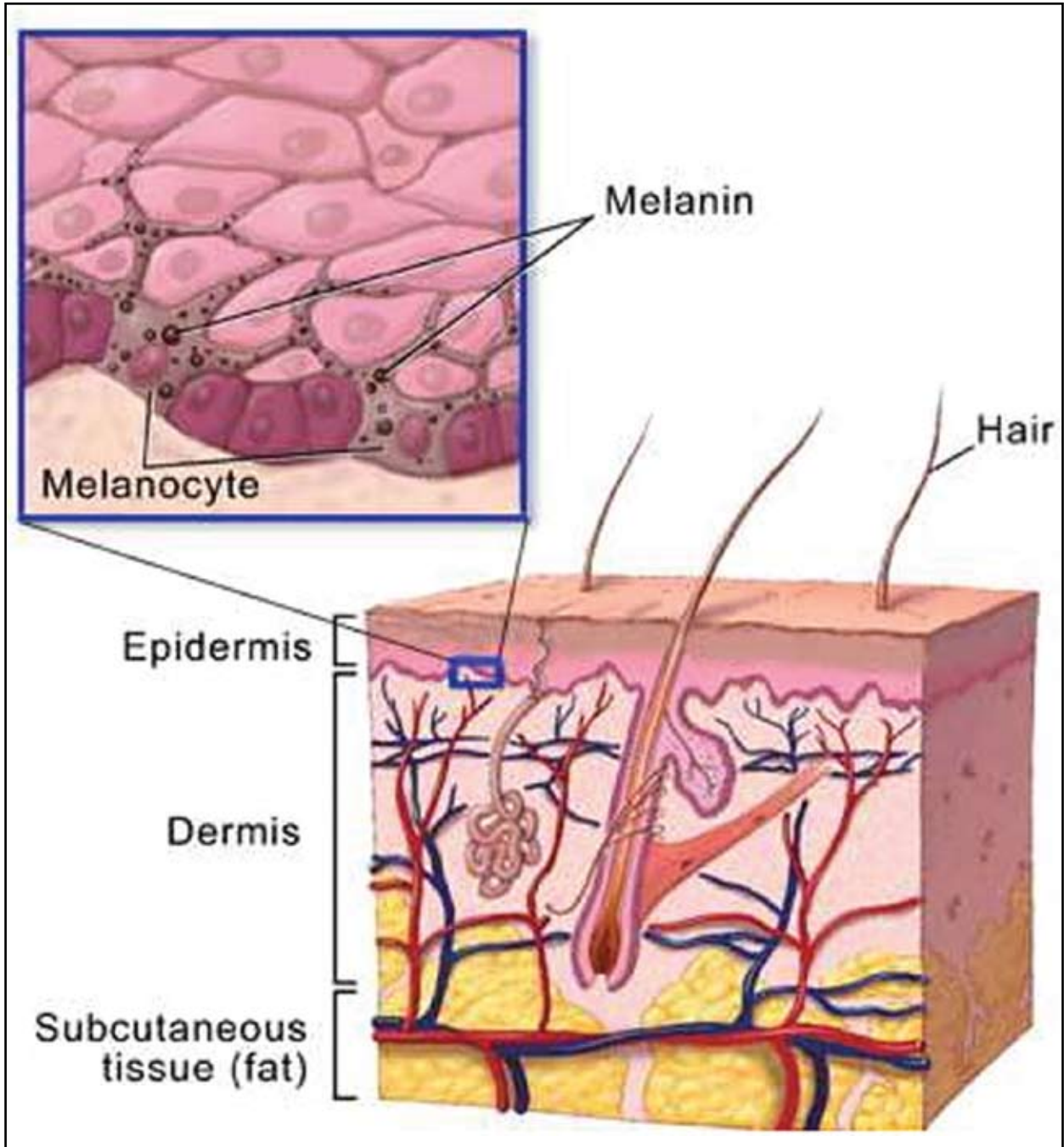
في بحث نشرته مجلة ASEB الأمريكية Federation of the American Societies for Experimental Biology البروفيسور هاينز ديكر من معهد الفيزياء الحيوية التابع لجامعة يوهانس جوتنبيرغ أن البحث الذي شارك فيه باحثون من جامعة برادفورد في بريطانيا تعرّف على آلية شيب الشعر أو تحوله إلى اللون الأبيض. وكان سائل بيروكسيد الهيدروجين المعروف بوصفه مادة مبيضة للشعر نقطة بداية البحث. حيث اكتشف فريق البحث أن هذه المادة تزداد وتتضاعف مع تقدم الإنسان في العمر، وتراجع كفاءة جسمه بشكل يؤدي إلى صعوبة

إنها عجائب القرآن التي لا تنقضي، وأسارته التي لا تنتهي، ومنها ما وصل إليه العلماء عن ظاهرة الشيب، هل يتوقع أحد أن القرآن تناول هذا الموضوع بالدقة العلمية الرائعة؟ إذا لنقرأ.....

توصل باحثون من ألمانيا وبريطانيا إلى أن زيادة إنتاج سائل بيروكسيد الهيدروجين أبرز الأسباب التي تقف وراء الإصابة بالشيب مع تقدم العمر، أما الأسباب الأخرى فتتعلق بعوامل نفسية ووراثية. والعجيب أن القرآن تناول موضوع الشيب في ثلاث آيات الأولى تشير إلى حدوث تفاعلات كيميائية تسبب الشيب، والثانية تشير إلى العوامل النفسية كالخوف الشديد، والثالثة تشير إلى عامل الوراثة والتقدم في السن، وهذا يطابق تماما ما كشفه العلماء في دراسة عن أسرار الشيب.

مادة بيروكسيد الهيدروجين H2O2

وهي سائل شفاف أثقل من الماء يؤثر على الجلد فيحرقه، وهو سائل يشتعل بشدة إذا تعرض للحرارة



كما نرى تتألف الشعرة من ثلاث طبقات، وتقوم الطبقة الأولى والثانية بتخزين المواد الملونة (الميلانين)، وهي التي تعطي الشعرة لونها. ويوجد نوعين من الميلانين غامق وفاتح، وحسب نسبة المزج بينهما تأخذ الشعرة لونها. وتبدأ هذه العملية عندما يكون الجنين في بطن أمه، وتستمر معه حتى يشيخ. ويبين الشكل الأعلى خلايا الميلانين المختصة بصناعة الأصباغ اللازمة للشعر والجلد.

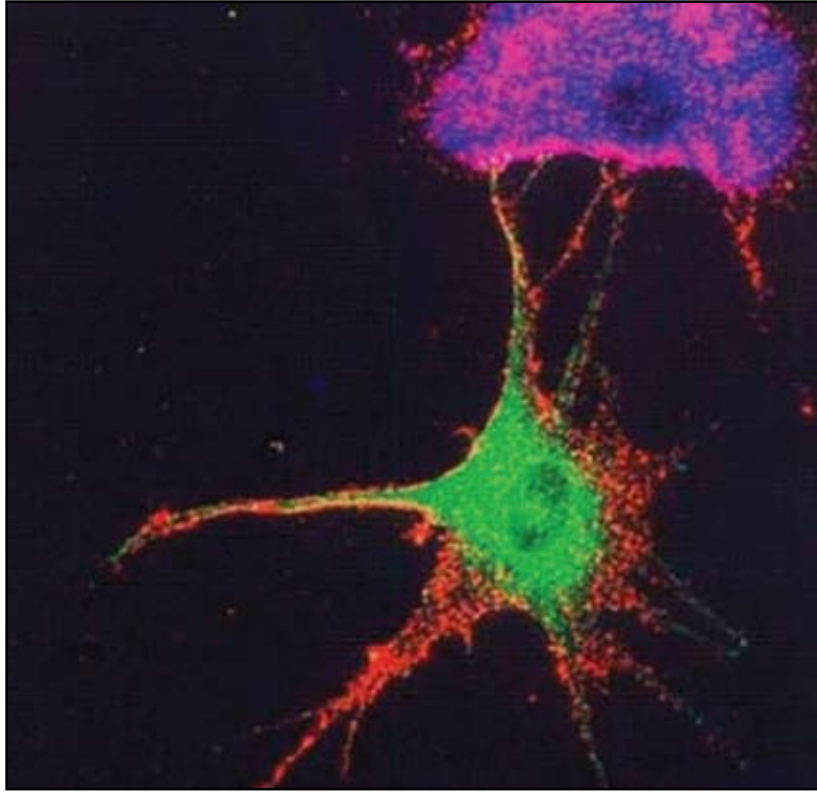
الرجال وست سنوات عند النساء ليبلغ طول نمو الشعر نحو ٨٠ سم. وبعد النشاط الحادّ تبدأ البصيلة بمرحلة الراحة التي تستمر من ثلاثة إلى ستة أشهر قبل أن تبدأ بالعمل ثانية، فتكوّن شعرة جديدة تدفع القديمة خارجاً لتسقط.

يعتمد لون الشعر على مدى نشاط الخلايا الملونة التي تفرز مادة الميلانين البنية اللون. فسواء كان الشعر أشقراً أو داكناً يرجع إلى كمية الميلانين المنتجة وطريقة توزيعها. أما الشعر الأحمر فيحتوي على صبغة إضافية غنية بالحديد.

تحويلها إلى ماء وأكسجين. وهو ما يؤدي بدوره إلى منع تكون مادة الميلانين التي تنتجها الخلايا الصبغية. الجدير ذكره أن هذه المادة تشكل مصدر ألوان الشعر والعين والجلد.

يخضع الشعر لتأثير العديد من الهرمونات فيزداد نموه بزيادة إفراز هرمون الثيروكسين من الغدة الدرقية لدى النساء والرجال، بينما يقلل هرمون الإستروجين الذي يفرزه المبيض عند النساء من نمو الشعر.

تستمر عملية نمو الشعر نحو أربع سنوات عند



صورة حقيقية لخلية melanocyte وهي ترسل مادة الميلانين إلى الخلايا حيث يتحكم نشاط الخلايا الملونة والتي تفرز مادة الميلانين في لون الشعر. ويتكون الشعر من ألياف رقيقة مركبة من البروتينات ويظهر في جسم الجنين خلال الشهرين الأولين من عمره ويتركز في الحواجب والشفة العليا والذقن. أما شعر باقي مناطق الجسم فيظهر في الشهر الرابع ويتكون من لب وقشرة والطبقة الكيراتينية والغلاف الجذري الداخلي. يبلغ العدد الإجمالي للشعر في الإنسان زهاء الخمسة ملايين شعرة منها ١٠٠,٠٠٠ - ١٥٠,٠٠٠ في فروة الرأس. ويفقد الإنسان نحو مائة شعرة يوميا يتم تعويض ٩٠ بالمائة منها من خلال النمو الجديد.

الإنسان، ثم تأخذ هذه المادة في الازدياد مع تقدم الإنسان في العمر. حيث تقل كفاءة الجسم في تحويل هذه المادة إلى ماء وأكسجين. وقد أوضح فريق البحث أن سبب ذلك يرجع إلى نقص حاد في تركيز أنزيم «كاتالاز» داخل الخلايا وهو الأنزيم المسئول عن عملية تحويل بيروكسيد الهيدروجين.

إن مادة H₂O₂ تتمكن في تلك الحالة من التأثير على وظيفة أنزيم آخر يدعى «تيروزيناز» بشكل كبير لدرجة تجعل الخلايا الصبغية عاجزة عن تكوين مادة الميلانين. وبهذا يفقد الشعر لونه تدريجياً من جذوره حتى أطرافه. وأخيراً ذكر البروفيسور ديكر أن فريق البحث بصدد التوصل إلى مستحضر لعلاج الخلل الذي يصيب الخلايا الصبغية في البشرة، والذي يؤدي أيضاً إلى حدوث مرض البهاق. فالميلانين ليس مسئولاً فقط عن لون الشعر، ولكنه مسئول كذلك عن لون العين والبشرة.

ملخص الحقيقة العلمية المكتشفة حديثاً

إن هذه المادة تنتج في جميع أنحاء الجسم نتيجة العمليات الحيوية داخل الخلايا، وتنتج أيضاً في بصيلات الشعر، ولكن كميتها قليلة وتزداد تدريجياً مع تقدم العمر. حيث يعجز الجسم عن تفكيك هذه المادة إلى ماء وأكسجين وذلك بواسطة الأنزيم catalyse حيث يقلل الجسم من إنتاج هذا الأنزيم مع تقدم السن. ولذلك فإن المادة H₂O₂ تهاجم أنزيم tyrosinase المسئول عن إنتاج المادة الصبغية وبالتالي تتعطل عملية إنتاج صبغة الشعر (الميلانين) ويبدأ الشيب بالظهور.

ثلاثة أسباب وراء الشيب

بعض حالات الشيب تكون

مؤقتة

لا يعني ظهور الشيب مطلقاً التقدم بالسن. فقد يظهر الشيب

قبل البلوغ أو بعد ذلك نتيجة ظروف معينة. كما أن الاستعداد الشخصي والعوامل النفسية والوراثية لها أثر مهم في ظهور الشيب المبكر. كما تجدر الإشارة إلى أن بعض حالات الشيب المبكر تكون مؤقتة، إذ قد تعاود الخلايا الملونة نشاطها مرة أخرى بعد زوال المؤثر، وبالتالي يعود لون الشعر إلى وضعه العادي. أما إذا كان المؤثر على الخلايا الأم (الكيراتينوسايتس) التي تنتج الخلايا الملونة، فإن فرصة إعادة تلون الشعر تكاد تكون معدومة وتستمر الشعرة فاقدة لونها.

وتؤكد العديد من الدراسات أن العامل النفسي يمكن أن يؤثر على الشيب، فالخوف الشديد يمكن أن يؤدي إلى تعطيل

تشكل مادة الميلانين بسبب انخفاض كفاءة الخلايا في القيام بالتفاعلات الحيوية اللازمة، وبالتالي نرى أطفالاً أو شباباً في سن صغيرة وقد شاب شعر رأسهم.

تأثير مادة بيروكسيد الهيدروجين على ظهور

الشيب

زيادة تكون مادة بيروكسيد الهيدروجين مع تقدم العمر يؤدي إلى ظهور الشيب! ويشرح البروفيسور ديكر موضحاً فكرة البحث ويقول: «إن سائل بيروكسيد الهيدروجين يتكون بمقدار بسيط في كل أنحاء جسم وشعر

«اشتعل الرأس شيباً» عبارة علمية

بيروكسيد الهيدروجين مادة مشتعلة ينتجها جسم الانسان

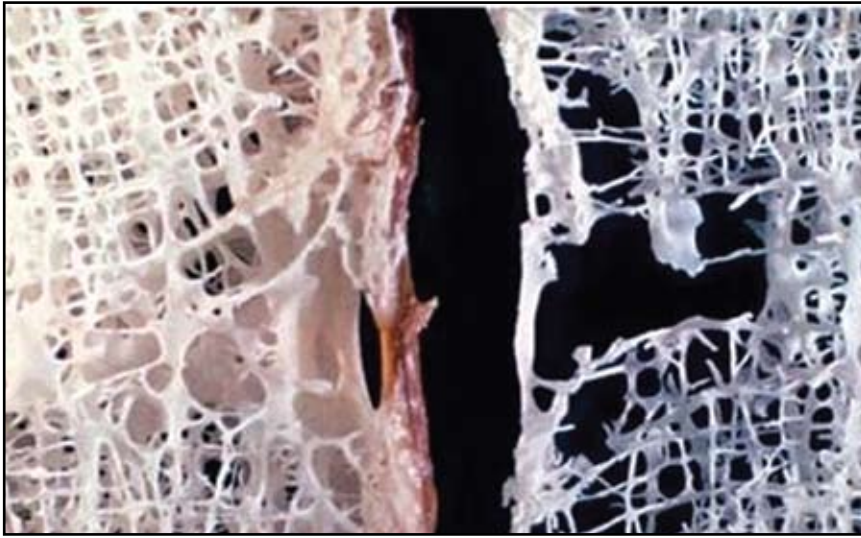
وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسَ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ [مريم: ٤].
وفي هذه الآية عدة معجزات:

- الأولى تتعلق بضعف العظام مع تقدم السن، فهذه حقيقة عبر عنها القرآن بكلمة (وَهْنٌ) وتؤكد الدراسات أن خلايا العظام تتأثر كثيراً مع تقدم السن. ويقول الباحثون في هذا المجال إن كثافة العظام تصبح أقل مع تقدم العمر، وبالتالي يُصاب الإنسان الهرم بمرض هشاشة العظام Osteoporosis حيث تصبح العظام ضعيفة، وهذا ما عبر عنه القرآن بقوله: (وَهْنُ الْعُظْمِ)، وهذا التعبير دقيق علمياً لوصف حقيقة المرض. حيث تصبح العظام ضعيفة جداً وقابلة للتكسر تحت أي ضغط.

هل تحدث القرآن عن أسرار هذه الظاهرة؟

والآن يا أحبتي لنتأمل كيف تناول القرآن هذه الظاهرة التي لم تنكشف أسرارها إلا قبل سنوات قليلة (٢٣/٢/٢٠٠٩)، وقد يعجب المرء من وجود حديث دقيق علمياً في كتاب أنزل في القرن السابع الميلادي، من أين جاء هذا العلم وما هو مصدره، والجواب إنه الله تعالى الذي جعل كتابه مليئاً بالعجائب والأسرار، لنقرأ هذه الآية العظيمة:

١- يتحدث رب العزة تبارك وتعالى عن عملية اشتعال تحدث في الرأس وتنتج الشيب، يقول تبارك وتعالى علي لسان سيدنا زكريا عندما نادى ربه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي



بالتقدم في السن
تضعف القدرة
على تحليها
إلى ماء وأوكسجين

هشاشة العظام مرض يصيب كبار السن، وذلك لأن كفاءة العظام تقل تدريجياً مع تقدم العمر، حيث تضعف العظام، وفي الصورة اليمنى نرى عظماً أصابه الضعف والوهن ونلاحظ أنه مثقب ومليء بالنخور والفراغات. وعلى اليسار عظام طبيعي للمقارنة حيث نلاحظ أنه أكثر قوة وتماسكاً وكثافة.

الشيب المؤقت
سببه حالات
نفسية

ويقول الباحثون إن المحافظة على نظام رياضي منتظم ومستمر يؤخر من احتمال الإصابة بهذا المرض، ولذلك أمرنا الله بالمحافظة على الصلوات، فإن الصلاة هي مجهود متكرر تشارك فيه معظم عضلات الجسم، مما يؤدي إلى الحفاظ على نشاط هذه العضلات والمحافظة على كثافة العظام مع تقدم السن.

إعجاز وهن العظم
يترافق مع كثرة الشيب

خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ [الروم: ٥٤]. والحقيقة العلمية تقول بأن تقدم العمر يؤدي إلى ضعف العمليات الحيوية داخل الخلايا، وبالتالي يقل إفراز المواد الصبغية، ويبدأ الشعر يأخذ اللون الأبيض، لأن الخلايا لم تعد قادرة على إنتاج الصبغة اللازمة لتلوين الشعر، أي هناك ضعف يؤدي إلى الشيب. وهذه الآية من آيات الإعجاز العلمي حيث تشير إلى دورة الحياة، فكفاءة الجسم البشري ليست ثابتة بل تتغير مع تقدم العمر، وهذا ما وجده العلماء حديثاً.

وأخيراً

أود أن أؤكد أن القرآن دقيق من الناحية العلمية وجميع تعابيره تتفق مع الحقائق العلمية اليقينية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سلامة النص القرآني من التحريف أو التبديل، وأنه وصلنا كما أنزل قبل أربعة عشر قرناً، وصدق الله القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www.kaheel7.com

المراجع:

1. J. M. Wood, H. Decker, H. Hartmann, B. Chavan, H. Rokos, J. D. Spencer, S. Hasse, M. J. Thornton, M. Shalhaf, R. Paus, and K. U. Schallreuter. Senile hair graying: H2O2-mediated oxidative stress affects human hair color by blunt-ing methionine sulfoxide repair. The FASEB Journal. online published on 23 February 2009.
2. «Hydrogen Peroxide». Microsoft. Encarta. 2009.
3. The secret of why our hair goes grey. <http://www.dailymail.co.uk/sciencetech/article-1157608/The-secret-hair-goes-grey--shampoo-reverse-effects.html>
4. www.hair-science.com
5. Grey hair in old age. <http://www.sciencecentric.com/>
6. Natural peroxide responsible for turning hair grey or white. <http://www.telegraph.co.uk/>
7. Researchers Solve Mystery Of Why Hair Turns Gray. <http://www.bradford.ac.uk/>
8. <http://www.fasebj.org/cgi/content/abstract/fj.08125435-v1>
9. <http://www.dw-world.de/dw/article/0..4075026.00.html>

هناك سبب آخر لهشاشة العظام وهو انخفاض هرمونات الجنس مع تقدم العمر، وهذا يؤثر على كثافة العظام وقوتها. وأفضل تدريب للتخفيف من آثار هشاشة العظام أن نحافظ على الصلوات.

– المعجزة الثانية هي الإشارة القرآنية إلى حدوث عملية اشتعال كيميائية في الرأس ينتج عنها الشيب، ولو تأملنا الحقيقة العلمية المكتشفة فإن المادة المسؤولة عن التسبب في الشيب هي H2O2 وهي مادة قابلة للاشتعال، ويزيد تركيز هذه المادة مع تقدم السن بشدة، مما يؤدي إلى حدوث تفاعلات كيميائية جديدة في الخلايا تمنع الميلانين من التشكل (مادة بيروكسيد الهيدروجين تهاجم الأنزيمات المسؤولة عن صناعة الأصباغ)، والتشبيه القرآني دقيق علمياً، لأن فيه إشارة خفية إلى حدوث تفاعلات كيميائية تؤدي إلى الشيب وهو ما نراه بالفعل، والله أعلم.

– هناك علاقة غريبة اكتشفها العلماء تربط بين هشاشة العظام وشيب الشعر، ويؤكدون أن الوهن الذي يصيب العظام مع تقدم السن يؤثر على عمل الخلايا المسؤولة عن صبغة الشعر، وبالتالي يسرع في ظهور الشيب! والقرآن ربط في آية واحدة بين وهن العظام وشيب الشعر: (وَهْنُ الْعِظْمِ مِثْلُ وَهْنِ الرَّأْسِ شَيْبًا)، وهذا يتفق مع الدراسات العلمية التي تربط بين حدوث الشيب وهشاشة العظام.

٢- هناك إشارة قرآنية رائعة إلى تأثير العامل النفسي على شيب الشعر، حيث يخبر تعالى عن أمر عظيم سيحدث يوم القيامة وهو أن الولد الصغير سيسيب شعره من أهوال ذلك اليوم، يقول تعالى: (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) [المزمل: ١٧]. وتخبّرنا الدراسات العلمية التي أجراها الباحثون لمعرفة أسرار الشيب أن العوامل النفسية مهمة جداً في تسريع ظهور الشيب، حيث يؤدي الخوف والاضطرابات النفسية إلى سلسلة من الاضطرابات في نظام عمل الأنزيمات ونظام عمل الخلايا مما يؤدي إلى ظهور الشيب.

٣- هناك إشارة قرآنية إلى عملية تحول الشعر الملون إلى شعر أبيض مع تقدم السن وارتباطه بضعف في خلايا الجسد بعد أن كانت نشطة قوية، يقول تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي

كم عدد الحواس عند الانسان؟ حواسنا.. بين العلم، والدين

د ناصر أحمد محمد سنه*



العصبي والنزوعي والوجداني. ومن ثم تستقبل، مع باقي أجزاء الجسم - ردود الأفعال المتنوعة والمناسبة والمتخصصة. فبواسطة الأشعة التي تنعكس من الجسم المرئي باتجاه العين - عضو الإبصار المحكم التكوين، والمتقن الخلقة والوظائف - تبدأ في إرسال الصور مقلوبة إلى المخ، فيراها. ومن ثم ينفعل لها الوعي والإدراك والشعور وباقي جوانب وملكات الجسم، والنفوس. إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. كما يستطيع جهاز الإبصار التمييز بين الألوان والأشكال والأحجام والضوء والظلام. والعين قادرة على الإفصاح عما يعجز عنه اللسان وتفيض بالدموع شكوى أو مراوغة أو حزناً أو فرحاً. ومن فضل الله

الحواس «نوافذ طبيعية وضرورية للتعلم والإدراك والبيان والتواصل مع العالم الخارجي». أنعم الله تعالى علينا بها وأتقن صنعها وعملها: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤).. إعانة للناس على إدراك الغاية من وجودهم على هذه الأرض: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).

فما هي هذه الحواس، وكيف تعمل، وكيف نسعد بها. وما هي مسئوليتنا نحوها وفق ضوابط الشرع الحنيف.

تتفاعل الحواس فتستقبل من الخارج المرئيات، والمدركات، والمثيرات، والمحفزات، والملموسات والمحسوسات الخ. وترسل أشاراتها إلى الداخل



ونعمته.. أمد العين بوسائل وسبل لنظافتها وحمايتها ووقايتها من الأخطار والأضرار الطبيعية والبيولوجية. فالدموع المحية غسول ورطوبة ووقاية من الميكروبات. وحركة الرموش. تتم بطريقة لا واعية ودون تفكير. وقاية، وتلطيفاً للقرنية الخ

ولقد وهبنا الله تعالى القدرة على التمييز بين الأصوات المختلفة (أصوات البشر، والحيوانات، والطبيعة، والآلات، والطائرات الخ) ودلالاتها ومغزاها وما وراءها من خلال جهاز السمع الرائع: الأذن وأجزاءها، ومركز السمع في المخ. وعند التواجد في واقع جسماني/ أو فيزيائي جديد (ركوب طائرة أو صعود/ هبوط بواسطة مصعد كهربائي سريع).. نشعر بقرقرة في الأذن، بسبب التغير السريع في ضغط الهواء، ويبدل الجسم محاولات للتكيف والتوازن مع هذا الواقع الجديد. إن نعمتي البصر والسمع عظيمتان، شأن سائر النعم، لا يشعر بقيمتها إلا من فقدهما، ومع ذلك فالله تعالى قد منح حواساً أخرى، فالأعمى أو الأصم يستطيعان العيش حياة عادية على الرغم من فقدهما لهاتين الحاستين.

تتعاون الحواس عند كل حركة

أما حاسة الشم، والمسؤل عنها هو الأنف، والذي يحتوي على شعر دقيق لحجز الأتربة والميكروبات. فضلاً عن أن التجويف الأنفي متعرج ليزيد من مساحة السطح الداخلي، ومبطن بغشاء مخاطي يفرز مواداً مخاطية تعمل على تنقية الهواء مما فيه وترطيبه. بينما تقوم الشعيرات الدموية بتدفئة الهواء ليتناسب وحرارة الجسم. والتجويف العلوي للأنف يحتوي على الكثير من المراكز الحسية المكونة لبداية العصب الشمي، حيث تتعرف هذه المراكز الحسية على المثيرات الشمية، والمواد الطيارة الخ. وترسل معلومات إلى المخ فيحللها، وهاكم النتيجة: إنها روائح عطرة جميلة، ولها درجات وتنوعات وتركيزات عدة، وتلك روائح كريهة الخ.



الحواس نوافذ الانسان على العالمين الداخلي والخارجي



الحواس الخمس صارت عَشْرًا

لكن هذه الحواس لها مدىٌ وقدرةٌ مُقدرة لا تستطيع تجاوزهما. فمثلاً لا يمكننا رؤية ماذا يجري في الشارع المجاور لنا، أو خلف جدران غرفتنا؟ فالجدار يحجب مدى وقدرة العين المبصرة. والأذن كذلك، لها ذبذبات معينة لتسمعها وهو ما يُعرف بـ«حد السمع» (تردد ما بين ١٦ - ٢٠٠٠٠ هيرتز HZ). فلو زادت عن هذا الحد الطبيعي فوق السمع Ultrasound أو نقصت Infrasonic لم نستطع سماع شيءٍ. ذلك لأن قدرة استيعاب الأذن لذبذبات الصوت قدرة محدودة (وما ينطبق على حاسة البصر والسمع ينطبق كذلك على حاسة الشم). ومع ذلك فالموجات تحت السمعية، قد لا تسمعها فعلاً، لكن قد تشعر بوجودها. الأمر الذي قد يفسر شعور البعض بأنه «مراقب أو مطارِد من قبل شخص يسير خلفه».

في تداخل وتناغم يساعدان على التمييز بين الأطعمة والأشربة المختلفة، تؤثر حاسة الشم في حاسة التذوق. وتنتشر على اللسان حلقات التذوق (اللسان مجهز بحوالي ١٠٠٠٠ حلقة تذوق) مختلفة الشكل والحجم تحتوي على خلايا حسية تميز بين المذاقات الرئيسية الأربعة: الحلو، الحامض، المر، والمالح. والخلايا حساسة لواحد أو اثنين منها، ثم تنتقل النبضات العصبية إلى القشرة المخية حيث يتم إدراك الطعم. ويقوم طرف اللسان بالتمييز بين طعم السكر والملح، بينما جانبي اللسان يمكنهما تحديد الطعم القابض مثل الخل. أما نهاية اللسان فيدرك الطعم المر. وبعض مواضع اللسان أكثر حساسية إزاء بعض أنواع المذاقات من سائر المواضع الأخرى. ولا يفوتنا أن للسان دور هام.. كونه «الناطق الرسمي» والترجمان الفعلي المعبر عن أفكار وعقل وأحاسيس ومشاعر الإنسان.

من الحواس الجديدة: الحركة والضغط والتوازن

تفرعت الحواس لتصبح ٢١

أما حاسة اللمس فتكشف لنا عن التمايز بين اللمس الخشن والناعم، والساخن والبارد، والمؤلّم والممتع. وهي تنظم الكثير من علاقات التفاهم والتواصل والاستحسان أو الرفض الخ. فضلاً عن قيام الجلد . الكساء الحيوي الخارجي للجسد، ومراة صحة البدن وجماله . بحماية الجسم ووقايته من الميكروبات وإفراز العرق الخ. لذا يعده العلماء عضواً من أعضاء الجسم.

عقب. فنرى رأياً علمياً يُفصل الحواس ويشير إلى إمتلاكنا إحدى عشر حاسة: البصر، والسمع، والتذوق، والشم، واللمس، والضغط، والحرارة، والبرودة، والألم، الإحساس بالحركة، والإحساس بالتوازن. والحاسة الأخيرة تتبدى عند فقد التوازن والتعثُر في عائق. فيعمل الإنسان سريعاً على استعادة توازنه، وإلا تعرض للسقوط. وهذه الحاسة (أي التوازن) مركزها الرئيس الأذن. ففي كل أذن ثلاثة أنابيب نصف دائرية تدعى القنوات. وتكشف تلك القنوات طبيعة الحركة التي ننوي القيام بها. وما إذا كانت قياماً أو قعوداً، أو إلى الورا أو إلى الأمام... فترسل إشارات خاصة إلى الدماغ، فيحللها، ويتولى إصدار الأوامر اللازمة لحفظ ونحافظ على توازننا. لكن للعينين ومجسات القدمين وكل عضلة في الجسم أيضاً دور في إرسال تقرير سريع للدماغ يوضح موقفها بالنسبة لاستواء الأرض تحتها. كما تتضمن حاسة التوازن نسبة شد العضلات في كل عضو والموقع المفترض لوضع القدم.



هل الحواس خمسة فقط؟

النظر، والسمع، والشم، والتذوق، واللمس خمس حواس تعمل على رسم صورة للعالم داخل أمخاخنا. لكن الطرق الحديثة في دراسة المخ والأعصاب وعمل الدماغ تقلب تلك النظرية للإدراك الحسي رأساً على





الشعرية في الأذن الداخلية أو عن فوتون ضوء يصطدم بالشبكية. كما أنه يمكن أيضاً تقسيم تلك المجموعات إلى مجموعات فرعية. ومن

ثم تُعرف الحاسة على أنها: «منظومة تتكون من نوع متخصص من الخلايا التي تستجيب لإشارات معينة، ومن ثم ترسل إشارات العصبية إلى أجزاء محددة من المخ».

لذا يمكن النظر إلى التذوق لا كحاسة واحدة بل كخمس حواس: حلو، ومالح، وحامض، ومر، ومذاق «الجلوتامات» التي تمنح الشعور بنكهات محتوية على اللحم.

كما اتضح أن حاسة اللمس تنفرع إلى أربعة

أقسام: حالة اللمس الناعم (مثل شعورك بلمس الحرير)، واللمس الفيزيائي (كبرودة الماء)، واللمس العميق (كالشعور بضغط الأصابع)، وأخيراً

الإحساس بتغيرات الطقس حولك. ويصنف علماء الأعصاب اللمس إلى: جلدي، وحشوي، وعظمي/ جسدي اعتماداً على المكان الذي تستشعر فيه. لكن هل يعني ذلك وجود أنظمة حسية مختلفة أم أنها مجرد مسألة متعلقة بجغرافية الجسم الداخلية والخارجية؟ يوافق معظم الناس على أنهم يستطيعون استشعار الحرارة، والضغط، واللمس، وحاسة إدراك حركة الجسم، والتوازن الخ. لكن هناك أيضاً مجموعة كبيرة من «الحواس الداخلية» تجعلنا على اتصال دائم بما يحدث داخل أجسامنا. فهناك مثلاً الشعور بامتلاء/ فراغ المعدة، وضغط البلازما (المسؤول عن شعورنا بالعطش)، وضغط الدم، وحرارتنا الداخلية، وانتفاخ الرئتين، وامتلاء الأمعاء والمثانة، ونسبة الأوكسجين في الدم الخ.

حواس كيميائية وكهربائية وبعديّة

وهناك رأي آخر يشير إلى أن حواس الإنسان إحدى وعشرين حاسة. وذلك اعتماداً على أن الخطوط الفاصلة بينها

بدأت تذوب وفقاً لكيفية تقسيم الأنظمة الحسية. فعلى سبيل المثال يمكن تصنيف الحواس الخمس حسب نوع المنبه. وستكون الحواس الكيميائية هي التي تُستشعر في صورة تذوق أو روائح أو تحس داخلياً مثل مستوى الجلوكوز بالدم. وهناك الحواس الميكانيكية اللمسية، والسمعية، والبصرية (الرؤية). وتمتلك بعض الحيوانات كذلك إدراكاً كهربياً أو حساً مغناطيسياً. واتضح أن عملية الإبصار مركبة من أربع حواس فرعية تتضمن: التركيز على الهدف، والرؤية الجانبية،

وإدراك المنظر العام، والرؤية المرتبطة بالحالة الذهنية: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (سورة الأعراف، الآية: ١٩٨).

كما يمكن تقسيمها إلى حاستين اثنتين: الضوء، واللون، أو أربعاً: الضوء، والألوان (الأحمر، والأخضر، والأزرق). وفي بعض الحيوانات هناك خلاف في الشبكية بحيث تستجيب فقط للحركة، والبعض يعتبر ذلك حاسة أخرى.

أما حاسة الشم فتتضمن مقدرتين أساسيتين: الأولى الإحساس بأكثر من ٢٠٠٠ عنصر كيميائي ثابت، والأخرى التقييم السريع لأي تمازج محتمل بين هذه العناصر يخلق رائحة غير معروفة من قبل!

على أن كافة مجموعات الحواس تتطلب أنظمة حسية مختلفة تماماً. فمادة تذوب على اللسان وتنتج رائحة معينة تصعد إلى الأنف لتلتصق بمستقبلات معينة تختلف تماماً عن تلك الحركة الميكانيكية للخلية

ذلك ضمناً أننا نظل دائماً «ننصت» للأصوات المحيطة برغم أننا لا «نستمع» إليها إلا عندما تصبح فجأة ذات مغزى بالنسبة لنا. لذا كان الأمر الإلهي المتعلق بالقرآن الكريم: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (سورة الأعراف: الآية: ٢٠٤).

وهناك الإحساس والحكم على حجم الأشياء وسرعتها: فانساق رؤيتنا للعالم ينبع من حقيقة أن حجم الأشياء لا يتغير كثيراً خلال فترات زمنية قصيرة. فبالنسبة لجسم معتادون عليه مثل سيارة فكلما بدت أكبر أدركنا أنها أكثر قرباً. وبرغم أن الصورة التي نستشعرها تكون صغيرة، نعلم أن هذا الشيء كبير الحجم. وبرغم أن القطارات مألوفة لنا فإن كثيرين يخطئون في تقدير مدى بعدها، وسرعتها، وهو ما قد يؤدي لوقوع حوادث دهنس. ولا تحل هذه الأمور بالتفكير الداخلي حول أي/كم من الحواس لها الغلبة في الأمر. بل بالوصول إلى «كل إدراكي» من جميعها، وهذا فعل الوظائف العقلية العليا.

الإحساس بالنكهة تفرع عن حاستي الذوق والشم معا

الحاسة السادسة... والستون

ورغم أن البعض يطلق على الظواهر النفسية الخارقة لقب «الحاسة السادسة» لكن الحاسة السادسة تتعلق بقدرتنا على (التوازن) وإحساسنا بحركات الجسم المختلفة. ففي الأذن البشرية توجد ثلاث قنوات (أفقية، وعمودية، وجانبية) مليئة بسائل يوضح للدماغ حركة ووضع الجسم. وبدون هذه الحاسة لا يمكن للإنسان الوقوف منتصباً أو الحفاظ على توازنه لمسافة طويلة.

وبعد الحاسة السادسة تأتي مجموعة كبيرة من الحواس النفسية الخارقة: كالتخاطر، والبصيرة، والحلم بالمستقبل، والإحساس بقرب المخاطر، ورؤية الأماكن البعيدة (أثناء النوم) إلخ.

من الحواس الداخلية: الشعور بالجوع والعطش وامتلاء البطن والمثانة

نعم... إلى حد كبير يمكن التعرف على مكونات العالم الطبيعي باستخدام حاسة أو اثنتين هما الإبصار واللمس. لكن عند التحدث عن الحواس فينبغي تأمل وتدبر المشاعر والمدركات. فمن دونها لن يتخطى كون أجسامنا تعمل على مستوى «ميكانيكي ألي» لا يزيد كثيراً عن مستوى «الأميبيا» أو النباتات. فنبات دوار الشمس الذي ينمو متبعباً دورة الشمس الظاهرية، أو النباتات صائدة الحشرات والتي تغلق أوراقها عليها لتتغذى بها... تفاعلات ميكانيكية لأحد المنبهات. ونحن البشر. بنعمة من الله وفضل. على العكس من ذلك، نرى الضوء والظلال، لكننا ندرك الأشياء، والفراغ، والناس، ومواقعها بالنسبة لبعضها البعض. نسمع الأصوات، فنفرق بين أصوات البشر، أو الموسيقى، أو السيارات. نتذوق ونشم مزيجاً معقداً من الإشارات الكيميائية لكن «ندرك» ذلك المزيج ككوب من العصير أو كبرتقالة، أو كقطعة من اللحم المشوي. فالإدراك هو «القيمة المضافة» التي يخلعها المخ المنظم على المعلومات الحسية. وهو يتجاوز

بكثير حدود ذلك المزيج المتنافر من الأحاسيس، ليكتنف الذاكرة، والتجارب الباكرة، ويعالج المعلومات الحسية في المستويات المخية العليا.

إن ما نسمعه ليس مجرد حاصل جمع بسيط للأصوات التي تجمعها الأذن. بل صورة أكبر من ذلك، فهناك العديد من العمليات المكتنفة في الأمر، يتيح بعضها للمخ معرفة جمال/شدة/ اتجاه الصوت. أما العمليات الأكثر تعقيداً، فتسمح لنا بتجاهل أحد الأصوات عندما

ننصت لآخر. وفي متلازمة «حفل الكوكيتل» الشهيرة، نقوم بتجاهل كافة الأصوات الخارجية عندما نكون طرفاً في مناقشة. لكن نستطيع تحويل انتباهنا بسرعة إذا ذكر أحد أسمائنا. ويعني



الحاسة السادسة صارت السادسة والستين مع أحاسيس التخاطر والاستشعار

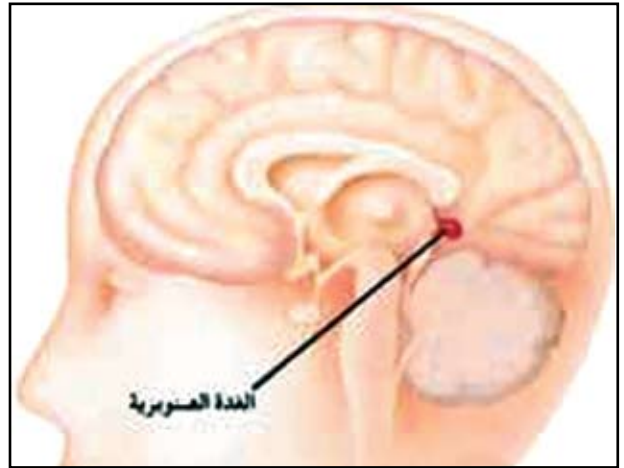
ومن المعلوم أن الغدة الصنوبرية حساسة للضوء، وتتأثر بالذبذبات الكهرومغناطيسية الضعيفة. وتقع في الحيوانات الثديية في مؤخرة الرأس (تحت الجلد مباشرة) مما يتيح لها التفاعل مع الضوء والظلام. وبفضل حساسيتها للضوء (وزمن الإضاءة) تنظم حياة الكائنات تبعاً لتغير الفصول، وطول النهار. فهي المسئولة عن توقيت سن البلوغ واليأس لدى الحيوانات، أما لدى الإنسان فتقع هذه الغدة (خلف) عظام الجمجمة مما يصعب وصول النور إليها مقارنة ببقية المخلوقات. ولكنها في المقابل تتأثر بالأشعة السينية والكهرومغناطيسية التي، على عكس الضوء، تستطيع اختراق العظام والتغلغل بداخلها. وبما إن دماغ الإنسان نفسه يصدر ذبذبات كهربائية وتموجات مغناطيسية، يعتقد بعض العلماء أن الغدة الصنوبرية مسؤولة عن استقبال هذه التموجات.

أما الاحتمال الثاني: يفترض بعض الباحثين أن الشعيرات الصغيرة (الموجودة في مؤخرة الرقبة) تلعب دوراً مهماً في استقبال واستشعار التموجات التي يصدرها الآخرون. والاحتمال الثالث: هو تلك الموجات التي يصدرها الإنسان إلى الآخرين «مفهوم التخاطر». أي: «أرسل إليك موجات استقبلتها أنت وترجمتها، ولكن لك تفهم مغزاها: هل سيأتي الآن؟، هل هو بخير؟.

وكي يسهل الأمر: هناك (١٠) حواس أساسية يعترف بوجودها... مثل السمع والبصر والتوازن. وهناك (٢١) حاسة فرعية أو حديثة بدأت تحظى بقبول واسع... كالإحساس بشد العضلات،

فقبل أن يرن الهاتف بثوان يقفز إلى ذهنك (فلان)... لتجده هو من يتصل بك. وتجلس تتذكر (فلانا)... تجده بعدها بدقائق على بابك، لماذا قبل أن تقابل صديقك الذي لم تره منذ زمن، تجده في عقلك قبلها بيوم مثلاً؟، هل تشعر فجأة بأنك قد رأيت هذا المشهد من قبل ولا تعرف متى؟، هل كنت تقف في الطريق لترى من تتوقع له الشر، لتجده بالفعل يسقط أو يحدث له شيء ما أمام عينيك؟.

فأين هي مصدر هذه الظواهر النفسية الخارقة؟ الاحتمال الأول: الغدة الصنوبرية، يقول د. «جوزيف سينيل»: «تعد الغدة الصنوبرية مصدر الحاسة السادسة في الحيوانات الفقارية والمسئولة عن تواصلها من مسافات بعيدة. وبفضلها تنسق الحيوانات أعمالها وتشعر الأم بالمخاطر التي تحيط بوليدها ولو كان على بعد أميال. وقد دلت أبحاثي على مسؤولية هذا العضو عن التواصل الغريزي والاستثنائي لدى الإنسان. كما اتضح أنها في الحيوانات أكبر منها لدى الإنسان، ولدى الرجل البدائي أكبر منها لدى الرجل المتحضر، ولدى الأطفال أكبر منها لدى البالغين».



أحاسيس القبح والجمال واللفظ
والرفقة والقسوة والخشونة

نموه العقلي ونضجه ورشده. والتي من خلالهما يتعلم الإنسان، وقد تعجب من أنك تتعلم بحاسة السمع أضعاف ما تتعلمه بواسطة البصر؟ إن تقدم السمع على البصر تشير إلى الأولوية وليس إلى التفضيل بالرغم من أن البصر مدخل العلم وهو أعلى درجة من السمع فهو (عين اليقين) قال تعالى: ﴿لنريك من آياتنا الكبرى فاعثبروا يا أولي الأبصار﴾ (سورة الحشر، الآية: ١٠).. فاليقين درجات أولها: السمع، وثانيها البصر، وأعلىها الإدراك والرؤية المباشرة.

أما حاسة الشم فهي تحتوي على ٢٠ مليون خلية عصبية لتمييز الروائح عن طريق سائل ذهني له خاصية عجيبة حيث تتفاعل مع الرائحة كيميائياً فتنتج أشكالاً هندسية مميزة حسب الشعور النفسي.

وحاسة اللمس وتأتي من حيث الأهمية بعد السمع والبصر مباشرة فهي تساعد الإنسان على اكتساب المعلومات من العالم الخارجي

عن طريق الأعضاء الحاسة ذات القيمة الكبرى السمع، البصر واللمس.

أما حاسة التذوق فبفضل خلايا خاصة تنتشر على اللسان تساعد على سهولة التذوق، وبالتقاء حاستي الشم والتذوق يتوفر للإنسان الشعور بلذة ما أنعم الله عليه من خيرات الدنيا.

هذه الحواس جميعها لا بد لها من أن تنمو نمواً طبيعياً وتمارس دورها وفق ما خلقت من أجله. أما الركائز الخمس (التوازن، التركيز، المرونة، القوة، الحركة) فمن المهم تدريب الحواس الخمس للتكيف مع التغيرات والواقع الجديد ببعض التمارين التي تعززها. والتي تحقق التوازن والانسجام العصبي العقلي والعاطفي الانفعالي.

وتقلبات الضغط الجوي. وهناك (٣٥) حاسة خارقة - محل جدل - كالتخاطر والبصيرة والشعور بقرب الخطر، وبهذا يصبح المجموع (٦٦).

للحواس وظائف أخرى.. كيف نسعد بها؟

للحواس وظائف أخرى تساعد على خفض التوترات والشعور بالراحة بالسعادة النفسية، فكيف يكون ذلك؟ قال تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾ (سورة النحل، الآية: ٧٨). وقد ميز الله سبحانه وتعالى السمع والبصر عن بقية الحواس الأخرى كاللمس، الشم والتذوق وهي من النعم التي لا تقدر بثمن وقد ذكر الله

نعمة البصر مقترنة بنعمة السمع والفؤاد والسمع والبصر هما من أهم الوسائل التي يتعرف من خلالها الإنسان ما حوله بمساعدة بقية الحواس

الأخرى في إمداده بالمعلومات عما حوله ومن هنا ارتبطت نعمة البصر بالعين التي تشبه الكاميرا.

أما نعمة الفؤاد فهي من أكمل النعم ويقصد به الشعور الداخلي الروحي الرباني المرتبط بالقلب. وهو الشعور الذي يمثل حقيقة الإنسان المدرك والمخاطب. ولهذا أعطى الله سبحانه وتعالى الإنسان السمع ليسمع والبصر ليرى آياته الكبرى فيستدل بها على وحدانيته سبحانه: ﴿ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون﴾ (سورة يونس، الآية: ٤٢).. والمقصود بإعطائه الحواس للعلم ومتطلباته لأن السمع والبصر أهم حواس الإنسان التي تساعد على سرعة

يقتضي التعلم والتدرب على استعمال الحواس الجديدة وعلى صونها



والفساد والإفساد. فحواس لم تستعمل في الحق في الدنيا... ستقلب وسائل نقمة وأما في الآخرة، فهاهو الإحساس عبر الجلد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلِمًا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (سورة النساء، الآية: ٥٦)، كذلك التدوق: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (سورة إبراهيم، آية: ١٧).

وتبقي الأفتدة (القلوب) هي الموجهة وهي محل العقيدة السليمة، لا الباطلة، محل التفكير والتبصر السليم لا الضال. فالله تعالى يأمر بالتحري في كل ما يسمع ويبصر ويُدرك، وينهى عن التقليد، والرجم بالغيب، وعدم التثبت... «منهج علمي حق» يهدي إلى توحيد وتصديق وعبادة وإخلاص لله تعالى المنعم المتفضل.

صفوة القول: حواسنا هي بوابات التواصل مع الكون والناس والأشياء. فينبغي استعمالها في حسن السير إلى خالقها، وخالق الكون، فنسعد بها، ونرضي بها ربنا.

* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة موقع: www.quran-m.com

المراجع والمصادر:

- موسوعة جسم الإنسان، كتاب المعرفة رقم ١، ط ٢، القاهرة.
- موسوعة ويكيبيديا، الموسوعة الحرة علي الإنترنت.
- الملحق العلمي لمجلة العربي الكويتية، عدد نوفمبر ٢٠٠٥م، د. أيهاب عبد الرحيم: قسم التأليف والترجمة بمركز تعريب العلوم الطبية بالكويت.
- بعض المواقع ذات الصلة علي الشبكة الدولية للمعلومات.

الإسلام.. يحدد مسؤوليتنا نحو حواسنا

نعمُ الله تعالى على الناس أكثر من أن تحصي، يقول تعالى ﴿وَإِنْ تَعُدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة النحل، الآية: ١٨)، ويقول جل شأنه: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (سورة إبراهيم، الآية: ٣٤)، فخلق للإنسان وتكوين، وإيجاد من عدم، وحواس يتعلم ويبين بها، وهداية بالرسول والكتب، ثم تسخير الكون، وتذليل كل ما فيه للإنسان، كي يتفرغ هو لعبادة ربه ويحسن الخلافة في الأرض: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (سورة الملك، الآية: ٢٣). آيات وآلاء متعددة ونعم متعددة لا ينكرها إلا جاحد.

وقال تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (سورة الإسراء، الآية: ٣٦)، سيسألنا الله تعالى عن المجالات التي استعملنا فيها هذه الحواس كوسائل للمعرفة من - سبحانه وتعالى - بها علينا، فالسمع ينبغي أن يكون في سماع الحق وكلماته من قرآن وسنة، لا الباطل وزيفه وزخرفه من أفكار الشك والإلحاد، يكون في سماع الكلمة الطيبة والهداية لا الخبيثة من غيبة ونميمة وضلالة.

كذلك البصر فنري به آيات عظمة الله تعالى في الآفاق والأنفس، تبصرة وذكرى وشكروحمد: يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (سورة السجدة، الآية: ٩)،... ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (سورة المؤمنون، الآية: ٧٨)، لا أن يستعمل البصر في رؤية المحرمات، وتتبع عورات الناس، واللهم

دموع الإنسان... إعجاز وبيان

د. محمد السقا عيد*

آية من آيات الله العظيمة، العين وما في محيطها من أعصاب وما يغطيها من جفون ورموش ورقاقة جلدية خاصة. والله سبحانه وتعالى يدعو الإنسان للتبصر والتمتع بما أنعم عليه من قدرات معجزة فقال: وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون.



الملتحمة ولكن لا يمكن تحسسها من خلال جلد الجفن إلا إذا كانت متضخمة أو ساقطة عن مكانها. وتتكون الغدة الدمعية من فصين علوي وسفلي وهما عبارة عن مجموعة فصيصات صغيرة بها غدد متكيسة (Acinuous) تفتح مباشرة على قناة لإفراز الدموع، وإذا استوصل الجزء الجفني فإن القنوات تستأصل معه وبالتالي فإن الإفراز الدمعي يبطل بتأثراً ويصير وكأن الغدة كلها قد استوصلت من الجزء الحجابي. ويفصل الفصان عن بعضهما البعض العضلة الرافعة الجفنية Levator Palpebrae Superioris التي تمتد بينهما من الخلف، ولكنهما يتحدان مع بعضهما من الأمام.

لقد أجريت الأبحاث الحديثة على هذا السائل لفهم تركيبه ومحتوياته وما زال العلم يخبي في جعبته الكثير والكثير عنه مما لا نعرفه. ويتكون الجهاز الدمعي من جزأين.

الجهاز الدمعي

١. القسم المفرز للدموع Secretory part

يشتمل القسم المفرز للدموع على:

- الغدة الدمعية التي توجد في تجويف مخصص لها في عظمة الجبهة الموجودة في سقف الحجاب (Orbit) عند الناحية العلوية الطرفية. ويمكن رؤيتها عند قلب الجفن العلوي من خلال

العاطفية والمؤثرات الخارجية «الأجسام الغريبة». وهي تتلقى أوامرها الطارئة من الدماغ مباشرة.. بمعنى أنها لا تعمل إلا بحدوث أمر ما يترجمه الدماغ إلى أمر بذرف الدموع.. أما الغدد الدمعية المساعدة فإنها تعمل بشكل تلقائي ورتيب ومهمتها تغذية العين بالرطوبة اللازمة.. على مدار الساعة وبشكل مستمر.

٢. القسم المصرف للدموع Draine Part يتكون الجزء المصرف للدموع (المسالك الدمعية) Drainage System من: النقطة الدمعية - القنوات الدمعية - الكيس الدمعي - المسورة الدمعية الأنفية.

وتوجد حوالي ١٠-١٥ قناة صغيرة لإفراز الدموع تتواجد بين الفصين العلوي والسفلي وتفتح على سطح الملتحمة المغطي للفص السفلي للجفن.

- الغدة الدمعية المساعدة التي يبلغ عددها ٤٨ غدة ٤٠ منها في الجزء العلوي من العين و٨ تسكن في الجزء السفلي، وتكون مزروعة في جذور الرموش وفي أطراف الجفون والقبوة العلوية والسفلية للملتحمة.. (والقبوة: هي أسفل الجفن العلوي أو السفلي من الداخل).

والفرق بين الغدة الرئيسية والغدة المساعدة كبير وأساسي على الرغم من أنها جميعاً تفرز الدموع... فالغدة الرئيسية تفرز الدموع الناتجة عن الانفعالات

البكاء لغة عالية مشتركة بين جميع البشر

الدموع تحمي القرنية من الجفاف وتساعد على وضوح الرؤية ودقة الإبصار



جميع الأنواع الأخرى هما:

الدموع الأساسية أو الصُّحية: وهي دموع إجبارية وثابتة في نوعيتها وكميتها... وهي التي تفيض من عيون جميع البشر، تفرزها الغدة الدمعية بانتظام وتصرف من العين أيضاً عن طريق مجرى الدموع وهي تتسلل إلى داخل الأنف والحلق. وليس هناك أدنى خوف من هذه الدموع التي تذرّفها العين بغزارة.

الدموع الانعكاسية: وهي تحدث إما نتيجة انفعال فيتحكم في ذلك الجهاز العصبي أو نتيجة تعرض العين لزيادة في الضوء أو لمادة تؤدي على تهيج العين مثل النشادر أو البصل، أو بعض الغازات أو الكيماويات... الخ.

الدموع الغالية: مبدؤها

قلوب مشفّقة، وعقول متدبرة، وألسن تالية، وشفاه مسبحة، ومن بعد عيون دامعة... إنها صافية اللون، لؤلؤية البريق،

تتحدر على الوججات، وتمتزج بشهيق العبرات.

صورة رسمتها رواية العرياض بن سارية رضي الله عنه حين قال: (وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب).

آخر الدراسات النفسية عن الدموع:

خلصت هذه الدراسات إلى بعض الحقائق الهامة التي تهمنا والتي سنورد منها ما يلي: يتجدد مشهد الدموع داخل عينيك (١٣ ألف مرة) في اليوم الواحد... لذلك من لا يبكي أبداً ولا تتساقط دموعه فإنه يعاني حقاً من ظاهرة مرضية غير طبيعية.

هناك شعوب لا تبكي كثيراً مثل الشعب الفرنسي الذي لا يبكي منه إلا ٨٪.

والذي يبكي هو الذي يُمزق كل الأقمعة والاعتبارات وكل الأدوار الاجتماعية.

القنوات الدمعية:

وتتكون من قناتين علوية وسفلية تتواجدان في نهاية الجزء الوسطي من حافة الجفن، وتتكون كل قناة من جزء عمودي ثم جزء أفقي. ويمتد الجزء العمودي من القناة الدمعية لمسافة ١-٢ ملليمتر بادئاً من النقطة الدمعية ثم يغير اتجاهه فيصير أفقياً لمسافة ٢-٣ ملليمتر.

ويبدأ الجزء العمود من النقطة الدمعية ويمتد لمسافة ١-٢ ملليمتر ثم يغير اتجاهه فيصير أفقياً لمسافة ٢-٣ ملليمتر.

الكيس الدمعي:

تتقابل الأجزاء الدمعية من كل قناة ويدخلان الكيس الدمعي متحدّين معاً في جداره الوسطي، ويبلغ طول الكيس

الدمعي من ١٠-١٢ ملليمتر، ويقع في الحفرة الدمعية العظيمة (Lacrimal Fossa) الواقعة في العظمة الدمعية (Lacrimal Bone).

ويتكون الكيس الدمعي من جزئين: الفطاء (Fundus) وجسم الكيس (Body of the Sac) ويضيق الكيس الدمعي عند اتصاله بالماسورة الدمعية الأنفية حتى يتلاءم مع حجمها.

الوصلة الدمعية الأنفية:

وتبدأ عند نهاية الكيس الدمعي وتمتد إلى أسفل لتفتح في الميزاب السفلي للأنف، وطولها يعادل طول الكيس الدمعي ١٢ ملليمتر، ويوجد بها صمامان على بدايتها ونهايتها، ووظيفتهما الحد من ارتداد السوائل والافرازات إلى الكيس الدمعي.

أنواع الدموع

يوجد نوعان أساسيان من الدموع تنبثق منهما



استقراره النفسي، في حين أن علماء فسيولوجيا الإنسان يشيرون إلى فوائد أخرى للدموع، فالدموع تعمل على التخلص من أنواع كثيرة من البكتيريا.

وقد أسفرت التجارب التي قام بها عدد من العلماء عن ظهور علم جديد هو «علم الدموع» الذي انعقد أول مؤتمر طبي له عام ١٩٨٥م بالولايات المتحدة تحت شعار: «ابك تعش أكثر» حيث دعا المؤتمر إلى أن يصبح تحليل الدموع من التحاليل الطبية الشائعة مثل تحليل الدم وتحليل البول لأن نتائجه تقدم للطبيب معلومات وافية عن حالة الجسم.

وقد أكدت آخر الأبحاث التي أجرتها جامعة «ميتسونا»... أن الدموع هي أفضل طريقة للتخلص من المواد الكيماوية المصاحبة للتوتر النفسي والقلق التي يفرزها الجسم في أوقات الحزن والغضب.

من لا يعرف الدموع لا يعرف الرحمة

كما ثبت أن البكاء يزيد من عدد ضربات القلب وهو في حد ذاته يُعد تمريناً مفيداً لعضلات الصدر والكتفين والحجاب الحاجز... وعند الإنتهاء من البكاء يعود القلب إلى حالته الطبيعية وتسترخي عضلات الصدر.

البكاء بين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:
إن البكاء آية من آيات الله عز وجل في النفس الإنسانية، مثله تماماً مثل الحياة والموت والخلق، فهو القائل سبحانه: **وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي**، **وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا**، **وَأَنَّهُ خَلَقَ الذُّرْجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى** [سورة النجم ٤٣ - ٤٥]

فهو سبحانه الذي خلق البكاء ودواعيه، وجعله ظاهرة نفسية عامة ومشتركة لدى جميع البشر على اختلاف ألوانهم وأشكالهم وألسنتهم ومذاهبهم وبيئاتهم، فالبكاء لغة عالمية لا تختلف باختلاف الألسن أو الثقافات أو البيئات، فالجميع يبكون بنفس الطريقة ولنفس الأسباب غالباً.

البكاء فطرة بشرية كما ذكر أهل التفسير:

إذا أحببت هذا النبع الغامض (الدموع) فإنك تمسح قسوة نفسك على ذاتها، وبالتالي على بقية البشر القول: «إن من لا يعرف الدموع لا يعرف الرحمة». وإن الذي لا يبكي عندما يتألم فإنه يتألم أكثر لأنه يشعر بالألم مرتين.

الإنفعالات المؤلمة والعنيفة لا بد وأن تظهر من خلال العينين، وهي دائماً تكون أقوى من أي حوار صادق لأنها في الواقع عبارات تترجم نبضات القلب تجاه الموقف.

إن نقطة الدموع التي تنساب من العين يومياً وبطريقة آلية ضرورية جداً لنظافة العين وتشحيمها... وإن اختلاج الجفون الذي يحدث ما بين عشر مرات إلى خمس عشرة مرة في الدقيقة يعمل على توزيع الدمع بالتساوي على قرنية عين الإنسان الطبيعي الذي يبكي حينما يشعر بذلك ولا يحبس الدموع.

فوائد الدموع

- تحافظ الدموع على شفافية القرنية وحمايتها من الجفاف.
- تساعد على مرونة حركة الجفون العلوية والسفلية.
- تساعد على طرد أي مواد مهيجة للعين مثل ذرات الدخان أو الأتربة.
- تقوم عن طريق الغدة الدمعية بإدرار الدموع وطرد هذه الأجسام الغريبة لتعود إلى شفافيتها.
- تساعد أيضاً على حمايتها كأداة لتطهيرها بصورة مستمرة.
- تساعد على وضوح الرؤية وقوة ودقة الإبصار.
- تخلص الجسم من المواد الكيماوية المتعلقة بالضغط النفسي.
- أيضاً أكدت دراسة لعالم النفس البريطاني دان لوينز أن الدموع هي أحد أهم الوسائل التي تعيد للإنسان

فقد قال القرطبي في تفسير قول الله تعالى: وأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي [النجم الآية ٤٣] أي: قضى أسباب الضحك والبكاء.

وقال عطاء بن أبي مسلم: يعني: أفرح وأحزن؛ لأن الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء.. تفسير القرطبي (١١٦/١٧).

وبما أن البكاء فعل غريزي لا يملك الإنسان دفعه غالباً فإنه مباح بشرط ألا يصاحبه ما يدل على التسخط من قضاء الله وقدره، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ - أَوْ يَرْحَمُ» البخاري (١٢٤٢) ومسلم (٩٢٤).

يقول ابن القيم: البكاء أنواع:

- بكاء الرحمة والرقّة - بكاء الخوف والخشية - بكاء المحبة والشوق - بكاء الفرح والسرور.

- بكاء الجزع - بكاء الحزن - بكاء الخور والضعف - بكاء النفاق - البكاء المستعار - وبكاء الموافقة.

فلو شعرت بالبكاء... حاول أن تبكي، فهذا لن ينقص من رجولتك ولن يقلل من قدرك. على العكس سيستريح فؤادك وتشعر بالراحة والسكينة كما أن البكاء من خشية الله تعالى يلين القلب ويذهب عنه أدرانته وهذه حقيقة لا مرأى فيها.

قال يزيد بن ميسرة رحمه الله: «البكاء من سبعة أشياء: البكاء من الفرح، والبكاء من الحزن، والفرح، والرياء، والوجع، والشكر، وبكاء من خشية الله تعالى، فذلك الذي تطفئ الدمعة منه أمثال البحور من النار».

وردت مادة البكاء في القرآن الكريم ٦ مرات،

في قوله تعالى:

- ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي﴾ [النجم ٤٣]

- ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا

مَنْظُرِينَ﴾ [الدخان ٢٩]

- ﴿إِذَا تَنَالَى عَلَيْهِمُ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجُودًا

وَبَكِيًّا﴾ [مريم ٥٨]

- ﴿وَيَخْرُونَ لِلأُذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾

[الاسراء ١٠٩]

- ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جِزَاءَ مَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة ٨٢]

- ﴿وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءًا يَبْكُونَ﴾ [يوسف ١٦]

ووردت مادة الدمع في القرآن (مرتين) في قوله تعالى:

- ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حِزْنًا﴾ [التوبة ٩٢]

- ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ

تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ [المائدة ٨٣]

كما ورد في السنة النبوية الشريفة

في حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ.. وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى» رواه الترمذي (١٦٣٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غَبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ» رواه الترمذي.

ولا ننسى بكاء النبي الكريم لوفاة ابنه إبراهيم، مما يدل على أن البكاء ليس عيباً أو نقصاً في الرجل كما يظن البعض، بل قد يكون عبادة نتقرب بها إلى الله تعالى.

نعم إن الله سبحانه لم يخلق أي عضو - في أجسامنا - إلا بإحكام وتقديم لكي يلائم وظيفته. فسبحان المبدع الخالق جل شأنه.

وصدق الله العظيم القائل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ

بِقَدَرٍ﴾ [القمر - ٤٩]

- ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات - ٢٩]

* استشاري طب وجراحة العيون. عضو الجمعية الرمادية المصرية. وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مع المراجع كاملة العودة الى الموقع www.eajaz.org

الجلد بالعصا علاج

د. محمد عبد القادر*

ويقول علماء النفس: إن هذا الأسلوب هو نوع من العقاب البدني على أفعال آثمة ارتكبتها مدمن الخمر أو مدمن الزنا، تشعره بذنبه وأن ما يقوم به هو خطأ كبير لا بد من التخلص منه وعدم العودة إليه. ويعترف الدكتور Sergei Speransky، مدير الدراسات الحيوية في معهد Novosibirsk Institute of Medicine بأن أسلوب الضرب بالقصبة أو الخيزران على الظهر فعال في علاج نوبات الاكتئاب والإحساس بالذنب. فعملية الجلد أو الضرب تحفز مناطق خاصة في الدماغ لدى مدمن المخدرات مثلاً وتحدث عمليات معقدة تؤدي للتخلص من الإدمان بسهولة.



لماذا يجلد الزاني وشارب الخمر في الإسلام؟ شيء غريب ورائع حقاً! بعض العلماء ابتكروا أسلوباً فعالاً لعلاج الإدمان على الجنس والمخدرات من خلال ضرب (جلد) الشخص على ظهره... أليس هذه هي عقوبة الزاني أو شارب الخمر في ديننا الحنيف؟ نشرت صحيفة ديلي ميل البريطانية الشهيرة (وهي صحيفة علمانية لا تؤمن بتعاليم الإسلام) مقالاً بتاريخ (٢٠١٣/١/٧) حول أسلوب جديد لعلاج الإدمان على الجنس والإدمان على المخدرات أو الخمر.. وذلك من خلال جلد أو ضرب المدمن عدداً من المرات على ظهره، مما يساهم بشكل فعال في التخلص من الإدمان. ويقول العلماء الروس إن هذه الطريقة أثبتت فعاليتها في حين فشلت معظم أساليب العلاج التقليدية للإدمان، ولكن ما هو سر ذلك؟

يؤكد الدكتور German Pilipenko أنه عالج أكثر من ألف حالة بهذه الطريقة، حتى إن الكثيرين يسافرون من دول بعيدة للاستفادة من هذا العلاج!! يقول هذا العالم السيبيري إن ضرب مدمن الجنس بهدف تخليصه من الآثام يساهم في تحرير مادة الإندورفين Endorphins من الدماغ وهي المادة المسؤولة عن السعادة، مما يجعل المدمن يشعر بسعادة تساعد على التخلص من ممارسة الجنس أو تعاطي المخدرات.

علاج الإدمان على الزنا والمخدرات
صعب بالوسائل التقليدية



**الجلد علاج نفسي ناجع
للتخلص من الإدمان**

**الجلد يؤدي إلى إفراز مادة الأندروفين
التي تعطي راحة نفسية**

**الوصفة جاءت من أوروبا وقبلها
من القرآن الكريم**

الآن دعونا نتساءل قليلاً:

لماذا يتقبل الغرب أي طريقة للعلاج ولو كانت عبارة عن جلد المدمن مئة جلدة! ويعمل بها ويروج لها ما دامت بعيدة عن الإسلام؟ ولماذا يرفض أي تعاليم ينادي بها الإسلام مع العلم أن تعاليم الإسلام أكثر رحمة، ولا تنتظر شارب الخمر ليصل إلى مرحلة الإدمان؟

نحن نعلم أن الله تعالى عالج ظاهرة الإدمان على الجنس من جذورها من خلال الآية الكريمة: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ) [النور: ٢]. فهذه العقوبة سوف تطهر الزاني وتردع غيره وتقطع مشكلة الإباحية من جذورها.



وربما تطالعنا أبحاثهم قريباً بضرورة قطع يد السارق لعلاج مشكلة السرقة من جذورها. فلو تأملنا دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً لرأينا وجود مئات الآلاف من اللصوص، وعلى الرغم من تطبيق مختلف أنواع العقوبات إلا أن جريمة السرقة في ازدياد. ولن يجد العالم عقوبة أرحم من قطع يد السارق لعلاج هذه الآفة وقطع الفساد من جذوره. قال تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [المائدة: ٣٨]. هذه هي حكمة الله تعالى فأين هي حكمة البشر؟ وأخيراً فإن هذا الدين جاء رحمة للعالم، وربما لا نعجب عندما نعلم أن الحرب كلما اشتدت على الإسلام ازداد انتشار الإسلام وبخاصة في الدول الغربية حيث ينعم الناس بحرية الفكر والاعتقاد. وهذا دليل مادي على أن الإنسان العاقل عندما تُترك له حرية الاعتقاد فسوف يختار إظهار الحق في هذا الدين الحنيف.

* من بريد القراء، محمد ابو الريش
abohasan.81.mar@gmail.com

المراجع:

<http://www.dailymail.co.uk/news/articles-2258395/How-beat-addictions-literally-Siberian-psychologists-trach-patients-sticks-help-kick-habits.html>

<http://ndailynews.com/life-style/russian-patients-pay-therapists-cane-article-1.1960979>

[http://siberiantimes.com/other/others/features/ beating-addiction-out-of-you-literally](http://siberiantimes.com/other/others/features/beating-addiction-out-of-you-literally)

وتنقذ ملايين الشباب من هذه الآفة المستعصية. ولكن الغرب لا يقبل بأي علاج قادم عن طريق الإسلام، ونحن نرى اليوم أنهم يقبلون العلاج ذاته (بالضرب أو الجلد) لأنه قادم من روسيا، ومن أناس غير مسلمين... سبحان الله! ولذلك نستطيع أن نقول:

١- إن علاج مشكلة الزنا ومشكلة شرب الخمر من خلال الجلد على الظهر، هو علاج صحيح وتمت تجربته آلاف المرات من خلال متخصصين في العلاج النفسي وعلاج الإدمان.

٢- إن وجود هذه العقوبة أو هذا الحد في كتاب الله تعالى (حد شارب الخمر والزاني والزانية) دليل على أنه كتاب منزل من الله تعالى، وليس كما يدعون أنه يأمر بالعنف ويتعدى على حقوق الإنسان.

٣- إن تطبيق حد الزنا سوف ينقذ الملايين من الموت بسبب الأمراض الجنسية المعدية، وسوف يوفر المليارات التي تنفق على علاج هذه الأمراض وسوف ينقذ ملايين الأسر من التفكك الأسري والعنف المنزلي ومشاكل أخرى قد تؤدي أحياناً للانتحار. أيهما أفضل: مئة جلدة أم الموت والمرض؟

مع العلم أن تكلفة «جلسة الجلد» عند طبيب متخصص في روسيا تكلف ٦٠ دولاراً أمريكياً، بينما الإسلام يقدم هذا العلاج مجاناً..!

٤- إن اعتراف المعالجين النفسيين أن ضرب مدمن الجنس يؤدي لنتائج جيدة في العلاج، يؤكد إعجاز القرآن في حد الزنا!! فإعجاز القرآن لا يقتصر على الحقائق العلمية أو اللغوية بل هناك إعجاز في تطبيق الحدود.

هل تشعر بالسقوط فجأة أثناء النوم؟

وليام بارك*



الصراع الذي يحدث داخل أدمغتنا عندما نغض أعيننا للشروع في النوم.

ما سبب هذه الظاهرة؟

خلال النوم، تصبح أجسادنا ساكنة، ونصبح غير مدركين للأحداث التي تجري في العالم المحيط بنا. لكن التحكم في عضلاتنا لم يكن قد توقف بالكامل، فهو لا يُطفأ تماماً كما يُطفئ أحدنا الكهرباء بضغطة زر واحدة. فهناك منطقة في الدماغ يطلق عليها اسم «نظام التنشيط الشبكي»، والتي تسيطر على وظائفنا الأساسية، مثل التنفس، وهي المنطقة التي نعلم منها ما إذا كنا مستيقظين أم لا. وفي المقابل، هناك منطقة أخرى تعرف باسم

ربما حصل لك يوماً ذلك الشعور بحركات الجسد المفاجئة والمنتفضة عند شروحك في النوم. وهو شعور شائع، وإذا ما اقترن بوجود حلم ما، يمكنه أن يجعلك تشعر بأنك تتحرك أو تسقط بشكل مفاجئ. وعندما يبدو الأمر كجزء من حلم في بداية النوم، وترى أنك تسقط في الهواء مثلاً، فهذا ما يطلق عليه اسم مرحلة «تأسيس الحلم» في بداية النوم. ويظهر ذلك القدرة المذهلة للعقل على الارتجال والإبداع، كما كتب توم ستافورد في مقال له على موقع «بي بي سي فيوتشر» عن تلك الظاهرة في ٢٠١٢.

وتعرف هذه الظاهرة باسم «نفضة النوم» (أو اهتزازات بداية النوم)، وهي تسلط الضوء على



الآخر. وينتج عن ذلك شعور برؤية أضواء وامضة وسماع أصوات انفجارات أحيانا في مرحلة بداية النوم. وفي بعض الحالات الشديدة، تؤدي تلك الظاهرة إلى أرق حاد، وإلى ما يعرف بمزاعم «الاختطاف من قبل مخلوقات فضائية».

وعندما كتب موقع «بي بي سي فيوتشر» عن تلك الظاهرة مؤخراً، شارك العديد من القراء بتجاربههم الغريبة المتعلقة بظاهرة «متلازمة الرأس المنفجر» على صفحاتنا على فيسبوك. لكن على العموم، لا يشكل ذلك الشعور خطراً يتطلب منا أن نقلق بشأنه، إنها فقط مصادفة مشابهة للانخراط في النوم.

يقول ستافورد: «هناك تماثل مبهج بين نوعين من الحركات التي تصدر عنا خلال النوم. فحركات العين السريعة تعد إشارات لأحلام يمكن أن نراها في عالم اليقظة. بينما تكشف ظاهرة «نفضة النوم» عن إشارات ليقظة دخلت لتوها إلى عالم الأحلام».

* كاتب صحفي. وللراغبين بمتابعة البحث بكامله العودة الى الموقع:

<http://www.bbc.com/arabic>

«النواة البطنية الوحشية» تقع بالقرب من العصب البصري، وهي المسؤولة عن شعورنا بالتعب والحاجة إلى النوم.

وعندما ننخرط في النوم، يُخفف نظام التنشيط الشبكي من سيطرته على أجسادنا، وتتولى تلك «النواة» السيطرة علينا. وتبدو تلك العملية كأنها تلاش بطيء لذلك التحول بين الحالتين، لكنها ليست دائماً عملية تحول سلسة. فهناك بعض الاهتزازات العشوائية للطاقة اليقظة المتبقية بداخلنا، والتي تظهر على شكل حركات ارتجافية، وليس هناك أسباب واضحة بالكامل لذلك الفعل. فبعكس حركات العين السريعة، ليس لهذه الظاهرة علاقة بأدمغتنا الحاملة، لكنها تمثل آخر رؤية لما مررنا به خلال يومنا.

هل تشكل الظاهرة أي خطورة؟

هناك ظاهرة غريبة أخرى تعرف باسم «متلازمة الرأس المنفجر»، وهي تعقب نمطاً مشابهاً لذلك السلوك. إذ تتصارع خلالها تلك الأجزاء المتبقية في الدماغ مع نظيراتها النائمة في محاولة من كل طرف لانتزاع السيطرة على الجسد من الطرف

إلى الأحبة القراء:

يسرّ مجلة «الإعجاز» تلقي كل البحوث والمقالات الهادفة الى تنوير المجتمع وثقيفه بصرف النظر عن هوية الكاتب، ومعتقده، وطائفته، وإنتمائه. ولا شرط لها إلا أن يتقيد بأصول البحث العلمي، والبعد عن التحريض، والنقد الهدام، وعن السياسة، وأن يكون هاجسه بعث الأمل في نفوس الناس لتخطي آثار الحرب وبناء المجتمع المتسامح.

مساجد تبني تحت جليد القطب الشمالي

أ. خالد حنون*

لم يعد بناء المساجد في الدول غير الإسلامية يسترعي الكثير من الانتباه. ولكن الملفت والمدهش في أن، ان يصل بناؤها الى متاهات القطب الشمالي. وتحديدًا في مدينة (نوريلسك - Norilsk) الواقعة في الشمال الاقصى للدولة الروسية. ومدينة (اينوفيك Inuvik) ومدينة ايكالويت (Iqaluit) الواقعتان في الشمال الاقصى من الدولة الكندية .



موقع مدينة «اينوفيك» و مدينة «ايكالويت» على خريطة كندا



موقع مدينة نوريلسك على خريطة روسيا

تأسست المدينة في عام ١٩٣٥، كمعسكر للعبيد، وبعد ذلك كمركز لإقامة عمال المناجم والتعدين. وتعد نوريلسك أهم مركز لصناعات التعدين وتحتوي على أكبر مجمع لصهر المعادن الثقيلة في العالم، إذ تنتج أكثر من ٢٠ في المئة من معدن النيكل في العالم، و٥٠ في المئة من البلاديوم، وأكثر من ١٠ في المئة من الكوبالت، و٣ في المئة من النحاس. وتشكل صادرات المعادن في نوريلسك، أكثر من ٢ في المئة من الناتج المحلي الإجمالي لروسيا.

الحياة في نوريلسك قاسية للغاية. فالمدينة تقع في منطقة الجليد الدائم والمستمر، «ووفقا لموقع

عن مدينة (نوريلسك - Norilsk)

نوريلسك هي مدينة صناعية تقع في كراسنويارسك كراي، في روسيا. هي أقصى مدينة شمالية في العالم وثاني أكبر مدينة (بعد مورمانسك) فوق الدائرة القطبية الشمالية. إذ يبلغ عدد سكانها ١٧٠ ألفا. وهي شبه مقطوعة عن العالم فهي متصلة بمدينة واحدة فقط هي ميناء دودينكا. الطريقة الوحيدة لمغادرة نوريلسك هي قطع مسافة ٢٠٠٠ كم على نهر ينيسي أو عن طريق الجو. ولكن نظراً لسوء الأحوال الجوية فإن الرحلة قد تتأخر لمدة تصل إلى أسبوعين.



منها نوريلسك ليست البرد بل التلوث. إذ تنتشر في الهواء سنويا مخلفات ما يقرب من ٤ مليون طن من النحاس والرصاص والكاديوم والنيكل والزرنيخ والكبريت والمواد الكيميائية السامة الأخرى. ويظهر ذلك جلياً على الثلوج التي تغير لونها إلى الأسود وأحياناً إلى الأصفر وحتى الوردي بالإضافة إلى اللون الأبيض^(١).

«ويكيبيديا» يمكن ان تنخفض درجة الحرارة فيها إلى ٥٠ درجة تحت الصفر. ويمكن للشمس ان تحتجب لبضعة اسابيع بين شهري تشرين الثاني وكانون الثاني بسبب هذا الطقس القاسي. أما في فصل الصيف فيمكن ان ترتفع درجة الحرارة لفترة وجيزة إلى ٢٠ درجة مئوية، ولكن ذلك، ليس كافياً لإذابة الثلوج تماماً. ومع ذلك فإن أكبر مشكلة تعاني



وبدونه مع الثلوج



مدينة نوريلسك بمشهد عام مع دخان المصانع

لم يكن هدف الحديث عن الوضع المناخي والبيئي المتطرفان لهذه المدينة مجرد سرد قصصي انما لتبيان انه بالرغم من هذا كله وجد فيها مسجدٌ يعبد الله فيه وينادي باسمه في كل يوم خمس مرات. فهذه البلاد لم تكن يوماً مهبطاً لوحى نبي او ممرا لمسيرة رسول. انما موطننا لبعض رجال من امة محمد استوطنوا هذه الارض القاسية طلباً للقامة العيش فجلبوا معهم عاداتهم وعبادتهم وصبغوا بعضاً منها بما يؤمنون به.

«نورد كمال» أول مسجد في القطب الشمالي يعتبر مسجد «نورد كمال» أول مسجد في منطقة القطب الشمالي حيث تم تشييده عام ١٩٩٨، على نفقة رجل الأعمال مختد بيك ميف، ذو الأصل التتري وقد سمي المسجد على اسم أبيه نوريتدين وأمه غاينيكال.



مسجد نورد كمال مع الجليد والتلوث



مسجد نورد كمال بموقعه المميز في ايام الصيف القليلة

عن مدينة «اينوفيك»

نشرت مجلة «فوربس الامريكية» قائمة باخطر عشرة طرق في العالم، لا يخاطر بالسفر عبرها إلا «الشجعان». ومن بينها طريق «توكتوياكتوك» الذي يربط بين مدينة اينوفيك وقرية توكتويك الكنديتين، ولا يمكن استخدامها للسفر إلا في فصل الشتاء، لأن «توكتوياكتوك» تتحول إلى نهر مازنزي لدى ذوبان الجليد^(٣). كما يبدو في الصور.



مدينة «اينوفيك» في الشتاء

ويقع هذا المسجد في أجمل مواقع مدينة نوريلسك الروسية. وبسبب الظروف المناخية الخاصة في تلك المنطقة - كما مر معنا - جاء تصميمه المميز- شبه دائري - ليتمكن من الصمود في وجه العواصف القطبية العاتية. وقد اعطى اللون الفيروزي الازرق للمسجد مع القبة الذهبية التي تعلوه والمئذنة المربعة الشكل طابعا خاصا به، بحيث انه صنف وفق «موقع روسيا ما وراء العناوين» شبه الرسمية، بأنه أحد المساجد السبعة المدهشة في روسيا. اضافة الى انه تم إدراجه في كتاب غينيس للأرقام القياسية باعتباره المسجد الأبعد في الشمال في ذلك الوقت. وبحسب المعلومات المتوافرة فان هناك ما بين ٥٠٠ و ٦٠٠ مسلم يحضرون صلاة الجمعة فيه.^(٢)



مسجد نورد كمال مع العواصف والجليد

مسجدا الشمال الأقصى الكندي

يعود الفضل الى بناء مسجد مدينة (اينوفيك Inuvik) المعروف «بمسجد نهاية العالم» ومسجد مدينة (ايقالويت Iqaluit) المعروف «بالمسجد الاقصى» الى الدكتور السعودي المقيم في كندا «حسين قستي» الذي- وعبر جمعيته التي اسسها مع زوجته- قام بجمع التبرعات والاشراف على بناء هذين المسجدين وبالتعاون مع مهندسين عرب مهاجرين.



المسجد منقولاً في البر



مدينة «اينوفيك» في ايام الصيف القليلة



وعبر النهر



واثناء التركيب

مسجد «نهاية العالم» في الشمال الأقصى الكندي في ١٠ تشرين الثاني من سنة ٢٠١٠ وفي مدينة «اينوفيك» الكندية افتتح مسجد «نهاية العالم» - كما اطلق عليه رسمياً وبحسب قناة العربية - بصلاة جماعية حضرها جمع من المسؤولين والصحافيين كما اعلن عضو اللجنة الاسلامية المحلية للمدينة محمد عبد الله. وهذا اول مسجد في اقصى الشمال الكندي^(٤).

وقد اشتهر هذا المسجد الصغير قبل افتتاحه بسبب رحلته التي قطع خلالها أربعة الاف كلم فوق سيارة شحن عملاقة ثم فوق سفينة-عبارة من مدينة مانيتوبا حيث تم بناؤه الى حيث وضع لاحقاً. ومن يتابع سير الاحداث التي رافقت بناء هذا المسجد والامكانات الضئيلة التي كانت متوافرة يشعر بالفخر والاعتزاز لعزيمة هؤلاء الناس القلائل الذين اشرفوا على بنائه.

ومن اصل نحو ٣٥٠٠ نسمة يعيشون في مدينة «اينوفيك» يوجد حوالي ٨٠ مسلماً. وقد كان مسلمو هذه المدينة يصلون منذ سنوات في كارافان قديم. وجاء المسجد الجديد ليضم اليه ايضاً قاعة صلاة مخصصة للنساء ومطبخاً ومكتبة. ويعد «مسجد نهاية العالم» الأقرب إلى امتداد الجليد في القطب الشمالي، وهو بهذا المعنى أقرب إلى القطب من «مسجد نوردكمال» السابق الذكر.



المسجد من الداخل مع المصلين



الدكتور حسين قسبي مشرف وممول بناء المسجد

إلى مدينة «ايكالويت» عاصمة ولاية نونافوت في كندا. وشملت الاختبارات تشغيل الطائرة على الأرض وفي الهواء بدرجات حرارة تصل إلى أقل من (٢٨ درجة مئوية تحت الصفر)، فضلاً عن اختبارات عكس الاتجاه مع الثلوج واختبارات الطيران المحلية. ومثل كل الطائرات الجديدة، يجب أن يتم اختبار النموذج الجديد من الطائرة في الظروف البيئية القاسية، من درجة التجمد إلى درجة الحرارة المرتفعة^(١).



المسجد كما يبدو حالياً



جزء من مدينة «ايكالويت» في النهار وتبدو احدى وسائل النقل على الثلج

ويمكن ان تصل الحرارة في مدينة اينوفيك الى اكثر من ٤٠ درجة تحت الصفر. وتشهد خلال كل سنة ٥٧ يوماً مشمساً بشكل متواصل. (٥)

عن مدينة ايكالويت الكندية

في ٤ شباط من سنة ٢٠١٤ نشرت CNN مقالا جاء فيه: «قام فريق من الخبراء في شركة «إيرباص» باختبار طائرة « XWB A٣٥٠ » « الحديثة الصنع، من خلال التوجه من مقر الشركة في جنوب فرنسا



والمسجد اليوم وهو تحيطه الثلوج
مسلمًا أيضًا ومن أجلهم كان هذا المشروع^(٧).

مسجد موسكو الكبير يكسر جليد الشيوعية
في ٢٣ أيلول من سنة ٢٠١٥ افتتح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين جامع موسكو الكبير بحضور حشد من رؤساء الدول الإسلامية. يأتي هذا بعد أكثر من ٧٠ سنة من الشيوعية عاشتها روسيا في القرن الماضي. ويشار إلى أن مسجد موسكو الذي بني عام ١٩٠٤ خضع لأعمال ترميم وتوسعة شاملة استمرت منذ أيار ٢٠٠٥ لتنتهي مؤخرًا وبكلفة بلغت ١٧٠ مليون دولار. ويتكون الجامع من ستة طوابق، وقد تضاعفت مساحته



والمدينة مع وجود الضباب شبة الدائم

المسجد الأقصى الكندي

في يوم الجمعة ١٢ شباط من هذه السنة - واثنا اعدادنا لهذا البحث - كان افتتاح «المسجد الأقصى» الكندي ذو الطابقين بحسب قناة العربية. يقول الدكتور قستي المشرف على بناء المسجد «إن ٦٥٪ من مواد البناء المخصصة لمسجد «إيكالويت» تم شحنها في صيف ٢٠١٢ بالسفن إلى المدينة، ليكون أول مسجد في كل ولاية «نونافوت» التي يقطنها ٣٠ الف نسمة والمعروفة بأنها أبعد منطقة مأهولة في شمال العالم. أما عن الحرارة فيها فيمكن ان تصل الى ٦٠ تحت الصفر. ويبلغ سكان العاصمة «إيكالويت» حوالي ٧ آلاف، بينهم حوالي ٨٠



الرئيس بوتين مع اردغان وعباس ومفتي روسيا
في افتتاح مسجد موسكو



«المسجد الأقصى» الكندي من الخلف واثنا البناء في الصيف

هوامش:
(1). انظر: موقع البيان لتفصيلات اكثر عن موقع ومعانات تلك المدينة الصناعية الروسية على الرابط التالي:
-http://www.albayan.ae/editors-choice/varity/2014-06-24/1.2151265-24-06-ot=ot.PrintPageLayout

عشرين مرة لتبلغ ١٩ ألف متر مربع وليصبح الأكبر في أوروبا ويستوعب أكثر من ١٠ آلاف مصلى دفعة واحدة^(٨).



مسجد موسكو الكبير في الجمع والاعياد

- (2). انظر: مادة مسجد نورد كمال في موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. وايضا : موقع روسيا ما وراء العناوين . على الرابط التالي: <http://arab.rbth.html.25507/09/12/com/travel/2013>
وايضا: <http://www.albayan.ae/photos/1.1699937>
(3). انظر: تفصيلات اكثر في موقع روسيا اليوم مقال بعنوان: أخطر 10 طرفيا لعالم.
(4). انظر: http://www.bbc.com/arabic/canda_mosque.shtml_101111/11/worldnews/2010
وايضا قناة العربية <http://www.alarabiya.net/html.119294/15/09/articles/2010>
(5). انظر: انظر موقع العربية لتفصيلات اكثر حول المشروع وتكلفته والجهد المبذول فيه في الرابط السابق.
(6). انظر: موقع <http://arabic.cnn.com/plane-/04/02/com/scitech/2014-airbus-cold-weather-testing>
(7). انظر: التفاصيل اكثر موقع العربية مع فيديو مصور/ <http://www.alarabiya.net/ar/last-page/2016-12/02>
(8). انظر: موقع موقع روسيا اليوم. لتفصيلات اكثر حول افتتاح جامع موسكو الكبير.

اخيرا:

بالرغم من صعوبة العيش - كما مر معنا - في المناطق الجليدية والجو الملوث في بعض الاماكن وصعوبة المعابر والمسالك وصل الاسلام الى تلك الارض. وبالرغم من تاريخ روسيا الشيوعي في الماضي وقف رئيسها الحالي يفاخر بافتتاح أكبر مسجد في أوروبا. كيف يتحقق كل ذلك ؟ لم لا وقد تنبأ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الأمر وبكثير غيره، وهو الذي قالها في مكة منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة واوردها الامام احمد في مسنده حيث يقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر». فصلى الله على من لا ينطق عن الهوى.

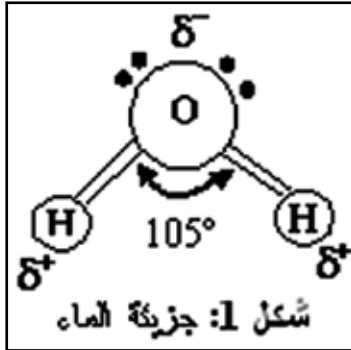
* عضو منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في لبنان.



العلاقات المائية في النبات

د. محمد محديد*

علاقة الماء
بالنبات مادة
أساسية
تدرس في
الجامعات



شكل ١: جزيئة الماء

تشارك ذرة الهيدروجين ذرة الأكسجين إلكترونياً مما ينتج عنه تشعب الغلاف الخارجي لكل من الأكسجين والهيدروجين وبقاء ٤ إلكترونات في المدار الخارجي لذرة الأكسجين غير مساهمة، لذا فهي تكون زوجين حرين كما في الشكل ٢. تحمل كل ذرة هيدروجين شحنة جزئية موجبة نظراً لوجود الإلكترونات في الغلاف الخارجي بقرب ذرة الأكسجين، كما تحمل ذرة الأكسجين شحنة جزئية سالبة وذلك لوجود زوجي الإلكترونات الحرة غير المساهمة في غلافها الخارجي.

إن هذا التوزيع يجعل جزيء الماء يتصف بخواص المغناطيس الصغير، فجهة من الجزيء سالبة جزئياً ووجهتان موجبتان جزئياً، لذا يوصف جزيء الماء بأنه قطبي Polar، مع العلم أن الجزيء ككل متعادل كهربائياً. تنتج الرابطة الهيدروجينية Hydrogen bond عند انجذاب ذرة الهيدروجين الموجبة لجزيء الماء مع ذرة أكسجين ذات الشحنة السالبة في جزيء آخر من الماء، ولكن هذه الرابطة أضعف من الرابطة التساهمية، وعلى العموم ليس هناك حدوداً معينة لعدد جزيئات الماء التي ترتبط معاً بروابط هيدروجينية.

قال تعالى في محكم تنزيله في الآية ٤٥ من سورة الكهف:

واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرًا صدق الله العظيم.

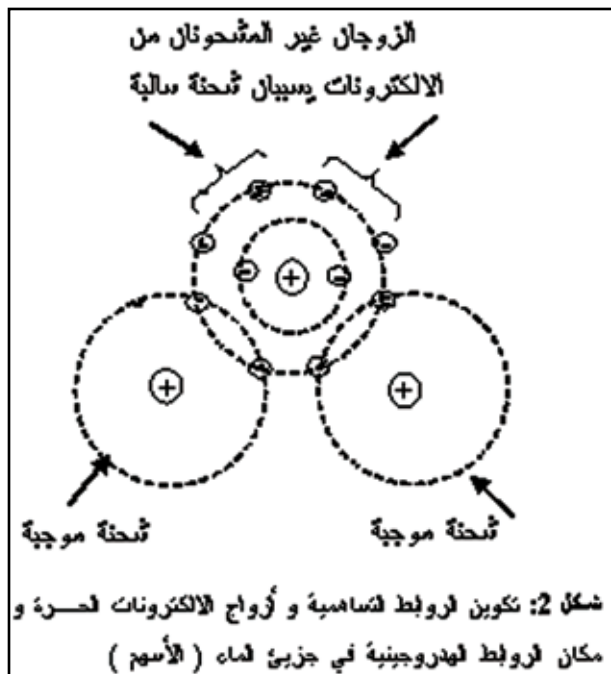
للنبات علاقة وطيدة بالماء درسها العلماء بكل تفصيل وتمحص من كل جوانبها العلمية، إذ أصبح يخص فصل بأكمله تحت إسم العلاقات المائية في النبات Water relations in plant في مقياس تدريس مادة فيزيولوجيا النبات في الجامعات. تطرق القرآن الكريم إلى هذه العلاقة منذ أزيد من ١٤ قرن! مع التقدم العلمي، ازداد جيداً إدراك هذه العلاقة ودورها في حياة النبات بعد أن حصل فهم أوسع لقوانين الترموديناميك^[١] وخصائص الماء الفيزيائية والكيميائية وبيولوجيا وفيزيولوجيا الخلية النباتية، وربط كل ذلك بوظائف النبات وتكيفه مع ظروف بيئته. في البداية أردت أن أعرج قليلاً حول البنية الجزيئية للماء وخواصه الفيزيائية، لأنه لا يمكن فهم هذه العلاقة دون تدقيق في بنية جزيئة الماء وخواصها.

جزيئة الماء:

يتكون الماء من ذرة أكسجين واحدة وذرتي هيدروجين، حيث ترتبط كل ذرة هيدروجين مع الأكسجين برابطة تساهمية Covalent bond (رابطة إلكترونية قوية) وتحتاج لتفكيك هذه الرابطة إلى طاقة مقدارها ١١٠ كيلوسعرة/جزيء. لا ترتبط الذرات الثلاثة في جزيء الماء بشكل مستقيم، بل وكما يتبين من الشكل فإن ذرتي الهيدروجين يحصران فيما بينهما زاوية مقدارها ١٠٥°، وطول الرابطة التساهمية حوالي ٠,١ نانومتر (شكل ١).

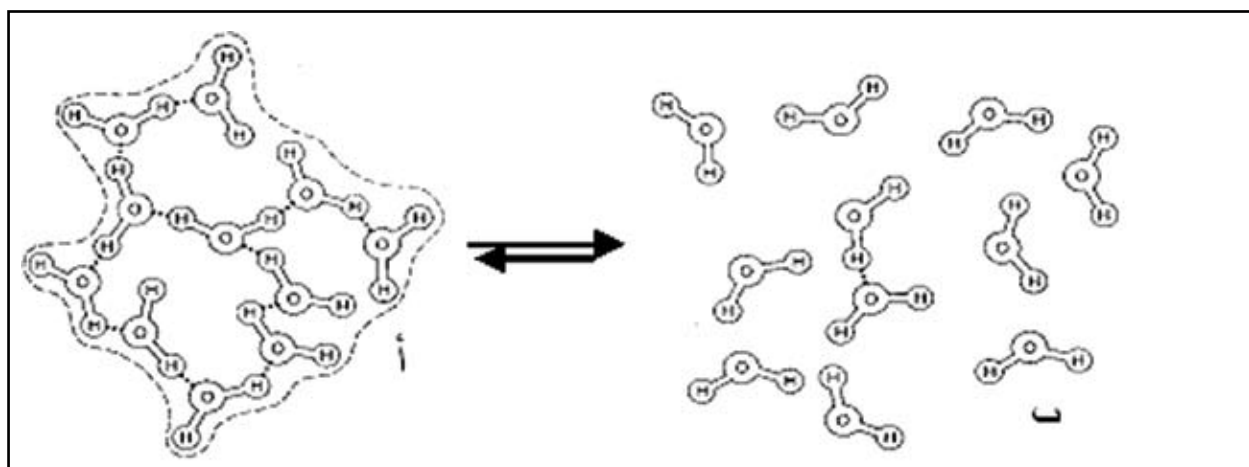
أيضا روابط هيدروجينية مع غيره من الجزيئات الكبيرة الموجودة في خلايا الكائنات الحية مثل البروتينات والسكريات والأحماض النووية، حيث تتكون الروابط الهيدروجينية نتيجة وجود مجاميع على تلك الجزيئات مثل المجموعة الكيتونية (C=O) والمجموعة الهيدروكسيلية (OH⁻) والمجاميع الأمينية (NH⁺)، وتحيط بتلك الجزيئات الكبيرة مكونة ما يعرف بالماء المرتبط.

يمتاز الماء أيضا بظاهرة التبخر بفضل الإنتشار Diffusion. إذ سرعان ما تتفكك جزيئاته المتماصة عن طريق تكسير الروابط الهيدروجينية حتى يتحول إلى الصورة الغازية، وهذا بفضل الطاقة الحرة ΔG° الجزيئية للماء^[٢]. تعرف حرارة التبخر بعدد السرعات المطلوبة لتحويل ١ غ من المادة السائلة إلى الحالة الغازية. يبدأ التبخر إنطلاقا من درجات الحرارة الدنيا أعلى من صفر (حرارة التجمد) إلى غاية الدرجة ١٠٠ والتي يبلغ التبخر أقصاه وهو ما يعرف بحرارة الغليان. ينتج عن التبخر تبريد الأسطح المبلولة عند النتج الذي يحدث في أوراق النبات وخاصة أثناء الحر. فالتبخر دور في الحفاظ على الدرجة المثلى للعمليات الحيوية.



خواص الماء:

السيولة، التبخر والحرارة النوعية
يمتاز الماء بخواص فيزيائية عديدة مثل السيولة، بفضل وجود الروابط الهيدروجينية تعمل على تجميع جزيئات الماء مع بعضها البعض (الشكل ٣). يكون الماء



شكل ٣: الروابط الهيدروجينية بين جزيئات الماء تسبب تجمعات موضعية في شكل شبه بلوري للماء (أ) هذه التجمعات مؤقتة وسرعان ما تتفكك إلى أشكال عشوائية (ب)



والسيلولوز بالتلاصق، ويلاحظ أن المواد التي تبتل بالماء يدخل في تركيبها الأكسجين الذي يكون معرضا على سطح المادة، حيث يكون مع الماء روابط هيدروجينية.

في الحد الفاصل بين الماء والهواء Air-water interface تكون جزيئات الماء أكثر ترابطا فيما بينها مقارنة بالحالة الغازية في الجهة الأخرى. ونتيجة لاختلاف قوة الترابط بين الجهتين، يأخذ الحد الفاصل شكلا يؤدي إلى تقليل مساحة السطح. أي أن باقي جزيئات الماء تؤثر بقوة على الحد الفاصل مما يؤثر على شكل هذا الحد تسمى هذه الحالة بالشد السطحي، وهذه الخاصية مهمة جدا لتوفير القوة اللازمة لسحب الماء إلى قمة الأشجار.

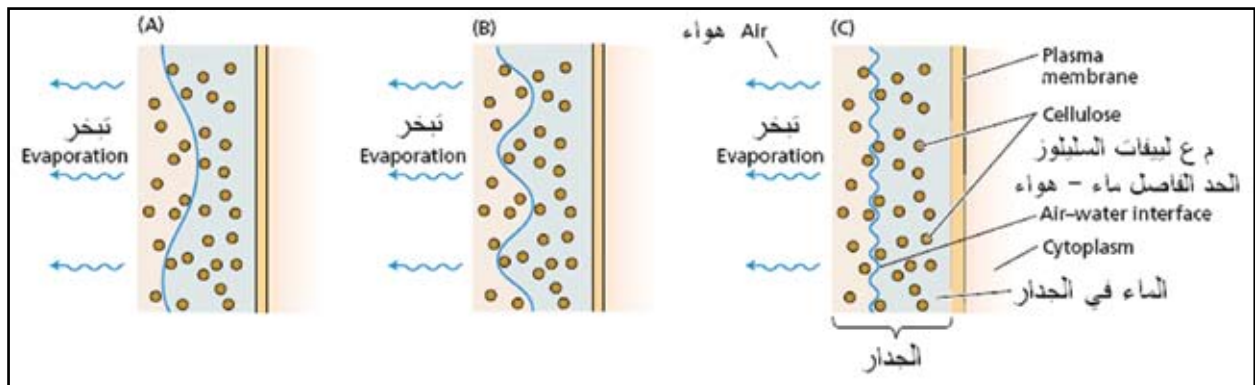
لأكثر توضيح، نلاحظ المثال التالي والذي يبين أنه كلما قلت كمية الماء في جدر الخلايا النباتية في ميزوفيل الورقة بسبب شح الماء وبفضل خاصية ترابط جزيئات الماء فيما بينها، قلت مساحة السطح بين الماء والهواء بخفض قطر تقوسات الحد الفاصل بين الماء والهواء، وبالتالي تزداد قوة الشد السطحي (شكل ٤).

كثيرا ما نسمع بأن الماء ملطف حراري^[٣]، فهو يمتاز بظاهرة الحرارة النوعية Specific Heat وهي كمية الحرارة اللازمة لرفع حرارة ١ غ من الماء درجة حرارية واحدة، وتقدر في الماء بحوالي ١ سعرة حرارية أي يحتاج إلى طاقة حرارية عالية لكسر الروابط الهيدروجينية ورفع درجة حرارته، وهي أكبر حرارة نوعية في السوائل ما عدا الأمونيا، ويعود سبب ذلك لترتيب جزيئات الماء في الحالة السائلة، حيث تكون ذرات H و O في مستويات تسمح لها بالتذبذب بحرية كما لو كانت أيونات حرة. عندئذ، بإمكان الذرات امتصاص كميات من الطاقة الحرارية دون حدوث ارتفاع سريع في درجة حرارة السائل. وهي ميزة تلطف الصدمات الحرارية المؤثرة على المادة الحية.

خصائص التماسك والإلتصاق والشد السطحي Cohesion ، Adhesion & Surface tension

تتجاذب جزيئات الماء فيما بينها عن طريق الروابط الهيدروجينية، فتصبح متماسكة سائلة في درجات الحرارة العادية. تعرف هذه الظاهرة بالتماسك، حيث تفوق قوى تماسك أي سائل آخر على الأرض ماعدا الزئبق. يرتبط الماء مع المواد الأخرى كحبيبات التربة

جزيء الماء مغناطيس صغير



شكل ٤: في الحالات الثلاث من وفرة الماء ينشأ الشد (الضغط السالب) ويزداد كلما قل الماء، يأخذ الحد الفاصل شكلا يؤدي إلى تقليل مساحة السطح، بسبب الشد السطحي شدا في الطور السائل ومنه يقل قطر التقوس السطحي ومن ثم يزداد الشد. باقي جزيئات الماء تؤثر بقوة على الحد الفاصل مما يؤثر على شكل هذا الحد تسمى هذه الحالة بالشد السطحي.

سيولة الماء
تسمح بتسالله
إلى مواد أخرى
عديدة

جدول 1: علاقة قطر النفوس الموجي السطحي للماء بالضغط الهيدروستاتيكي السالب (الشُد) في الحالات الثلاث من شح الماء

ضغط هيدروستاتيكي (Mpa)	قطر النفوس (µm)	
- 0,3	0,5	(A)
- 3	0,05	(B)
- 15	0,01	(C)

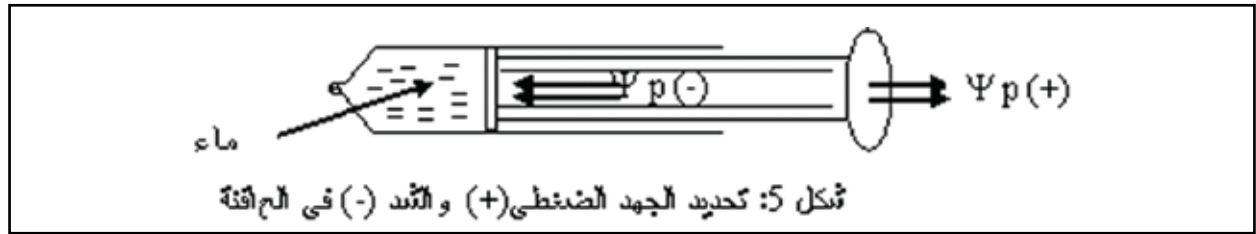
Water الجهد المائي والترموديناميكا potential and thermodynamic

كثيرا ما نشاهد في الطبيعة العديد من العمليات التلقائية أو العشوائية spontaneous process، مثل سيلان النهر، ذوبان الجليد وتبلل الأسطح إلى غير ذلك من هذه الظواهر. لكن في حقيقة الأمر كل هذه العمليات لا تتم ولا تحدث إلا تحت تأثير قوانين الطاقة الحركية أو الترموديناميكا.

يعرف الجهد المائي بأنه الجهد الكيميائي للماء وهو الطاقة الحرة أو طاقة جيبس الحرة (ΔG°) لكل جزيئ غرامي (مول) من الماء تحت أية ظروف، سواء كانت تلك المادة نقية أو ذائبة أو كجزء من نظام معقد.

يمكن توضيح قوة الشد هذه بوضع الماء في محقنة مغلقة بها ماء (شكل ٥)، فإذا قمنا بسحب المكبس فستتكون قوة شد أو ضغط سالب، إذ يعود المكبس إلى وضعه. لمقاومة هذا الشد نحتاج إلى قوة لتكسير عمود الماء تعادل قوة الشد بين جزيئات الماء. وقد أظهرت القياسات أن الماء الموجود في أعمدة شعرية صغيرة يمكنها مقاومة شد كبير يصل إلى -٣٠ ميغا باسكال أو -٣٠٠ بار.

الخصائص الثلاثة: التماسك والإلتصاق والشد السطحي تؤدي إلى الظاهرة الشعرية، وهو انتقال الماء إلى أعلى في أنبوب زجاجي دقيق أو في أوعية الخشب^[١].



فالجهد المائي هو تعبير لكل العمليات الترموديناميكية التي يقوم بها الماء من حركة أو سلوك طاقتوي حراري أو تفاعل كيميائي. إذ ينتقل الماء في الخلايا أو الأوساط المفصولة بأغشية نصف نفوذة semi-permeable من أعلى جهد مائي إلى أقل جهد مائي بواسطة الحلول Osmosis، وينتشر من الأوساط الرطبة إلى الأقل

حرارة الماء تسمح بكسر الروابط الهيدروجينية لخروج النبات من الحب

الماء يكسر مقاومة التربة لخروج النبتة الرقيقة



علاقة الماء بالنبات

يقاس الجهد المائي بعدة طرق تقليدية لا تفي بالغرض الدقيق في معرفة مقداره بدقة، إلى أن جاءت سنة ١٩٦٥ إذ اخترع العالم شولندر Scholander غرفة قياس الجهد المائي لغصن نبات تحت تأثير قوة ضغط بضخ الهواء داخل الغرفة الموصولة بالغصن. وتمحورت فكرة العالم في محاولة منه بالإخلال بالروابط الكيميائية بين الماء المرتبط جزيئياً مع مكونات الخلايا النباتية، وأمكنه ذلك بتسليط قوة هائلة من الهواء المضغوط. ونتج عن هذا الإخلال خروج قطرات من الماء عبر أوعية الخشب أو في مجرى النسغ الناقص. وبقراءة الضغط في مقياس المانومتر، أمكنه معرفة قيمة الجهد المائي المرتبط أو المتعلق بمكونات النبات.

تكون مقادير الجهد المائي في النباتات العشبية في حدود -٦ إلى -١٠ بار، لتتخفف أكثر أثناء ظروف الجفاف أو الملوحة. كما أن مقدار الجهد المائي في النباتات الجفافية الصحراوية Xerophytes والملحية Halophytes تصل قيمة أكثر انخفاضاً إلى -٢٠ بار! إن هي قيم كبيرة جداً، ويتطابق هذا الكبر مع تعلق الماء بالنبات! في كثير من الأحيان عند تقليب التربة الجافة الصلبة والقاسية قد نجد في حضانها جذورا رطبة ذات محتوى نسبي من الماء! فالماء خلق ليكون أكثر تعلقاً بالنبات منه بالتربة!

مصدر قوة الشد النتحى:

تعتبر آلية الشد النتحى أهم آلية لنقل الماء عمودياً إلى أعلى النبات. عند فقد الماء من جدران خلايا نسيج الميزوفيل في الورقة النباتية إلى الهواء فإن الماء المتبقي يتم سحبه إلى داخل فراغات الجدار (بين اللييفات أو الخلايا) بفضل خاصية الماء التماسكية. ضف إلى ذلك ارتباط أو التصاق جزيئات الماء بألياف السليلوز (شكل ٧). في الحد الفاصل بين الماء والهواء (جدران خلايا نسيج الميزوفيل) تكون جزيئات الماء أكثر ترابطاً مع باقي جزيئات الماء مقارنة بالحالة الغازية في الهواء،

رطوبة بظاهرة الانتشار Diffusion [٥].

يتكون الجهد المائي من كل من الجهدين الأسموزي والضغطي: $\Psi = \Psi\pi + \Psi p$. نوبان أي مادة في الماء قد تخفف من جهد الأول (الأسموزي) نتيجة الإرتباط به، فتصبح جزيئات الماء مقيدة أي أقل جهداً وطاقة وأقل حركة وتبخراً [٤]. كما في حالة المحاليل الحقيقية Right Solutions الناتجة عن ذوبان المواد العضوية والمعدنية في الخلايا والنسغ. أما الثاني (الجهد الضغطي) هو ضغط هيدروستاتيكي، فلا يمكن بتاتا تقليص الحيز أو الحجم الذي يشغله مثلاً ١ لتر من الماء، وإلا سيبيدي قوة خارجية خارقة. عند الضغط على المكبس فإن الماء سيشكل ضغطاً هيدروستاتيكياً يعيد المكبس إلى سابق وضعه (عد إلى شكل الحاقنة). دخول الماء إلى الخلية عبر قنوات الأكوابورين Aquaporins وإمتلائها بالماء يجعلها أكثر إنتباجاً Turgid، وهي قوة فيزيائية لها فائدة في تمدد جدار الخلية النباتية وبالتالي نمو وكبر الخلية.

لقد عرف الجهد المائي بادئ ذي بدئ تحت إسم الضغط المائي من طرف العالم هنري ديتروشي ١٧٧٦ م. لأنه أمكن إدراكه عن طريق ملاحظة قيمته في مقياس الضغط Manometer. حيث تضمنت التجربة انتقال الماء بالحلول Osmosis من إيناء الماء المقطر عبر غشاء نصف نفوذ إلى الناقوس الزجاجي المحتوي على كبريتات النحاس والموصول بأنبوبة زجاجية بها ساعة مانومتر تقيس الضغط.

ومع تطور الترموديناميكا تغير تعبير الضغط المائي إلى جهد مائي وبإشارة سالبة، بعد الأخذ بعين الاعتبار قانون الغازات المثالية للعالم راؤول Raoult سنة ١٨٨٠ م والذي كيفه العالم فانت هوف (١٨٥٢ - ١٩١١) في حالة الجهد الأسموزي أخذاً بعين الإعتبار عدد الجزيئات المتأينة ونسب إذابة الجزيئات الخاصة بتركيز المادة بالإضافة إلى درجة الحرارة وثابت الغازات: $(\psi = -CRTi)$.

إن الضغط = الجهد لإشارة سالبة [6].

يسيل الماء نزولاً إلا في النبات فإنه يُضغَط إلى الأعلى

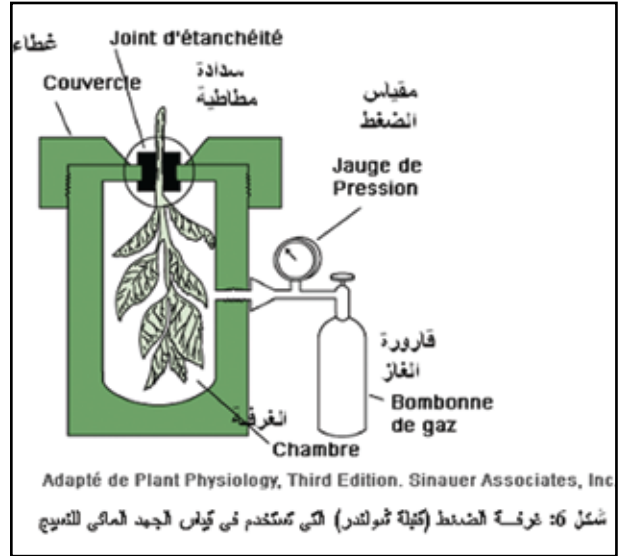
لم تعرف قوة الجهد المائي الضاغط في النبات إلا عام ١٩٦٥

يكون مصير الماء بعد سقوط المطر وارتواء الأرض باتجاه النبات وأنسجته، إذ ينتقل الماء من محلول التربة إلى خلايا الجذر عبر الحلول Osmosis وفق التدرج في الجهد المائي من أعلى جهد مائي إلى أقل جهد مائي. صفة التدرج في الجهد مستمرة حتى أثناء فترات شح الماء في التربة، مادام النبات قادراً على خفض جهده المائي بآلية التعديل الأسموزي التي أكتشفت من طرف العالم Hsiao سنة ١٩٧٣. والمقصود بالتعديل الأسموزي قدرة خلايا النبات تراكم الذائبات وما ينجم عنه من انخفاض في الجهد الأسموزي وبالتالي انخفاض الجهد المائي.

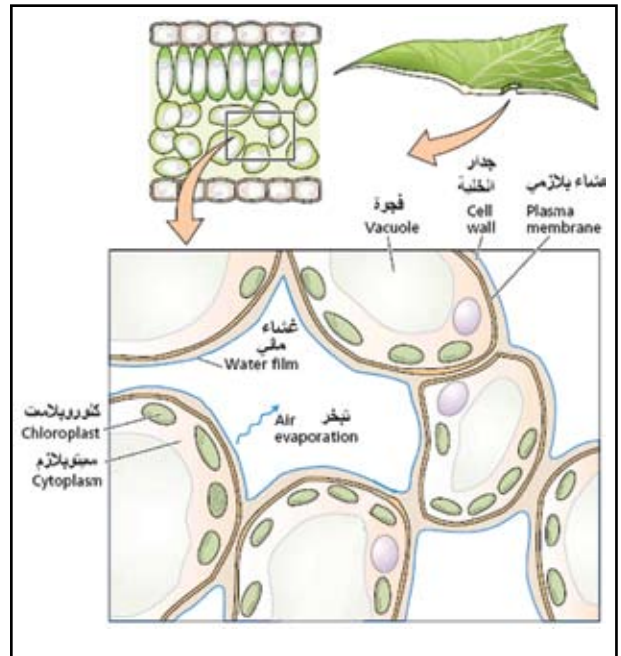
في النبات، تكون جزيئات الماء خاضعة لقوة شد في المجالات الأبوبلاستية Apoplastic spaces وهي المجالات الخارجية للخلية النباتية المكونة من ليفيات السيليلوز والنصف سليولوز. بالإضافة إلى حالة الماء ضمن محاليل الخلايا والنسغ (جهده الأسموزي) وأيضاً خواص الماء الفيزيائية المذكورة آنفاً كلها تجعل الماء متعلقاً بالنبات بدرجة كبيرة.

إن المعنى العلمي الذي وصفه الله عز وجل في كلمة الإختلاط في منظوري الإجتهادي هو تطور هذه العلاقة إلى حالة التداخل أو الترابط في الهيئة الجزيئية. حالة تداخل جزيئي بين الماء ومكونات خلايا النبات.

بمجرد زوال الماء من التربة والنبات بسبب جفاف التربة من جهة، وبسبب نضج وشيخوخة النبات من جهة أخرى، يصفر النبات ويصبح هشيماً أي حطاماً



يأخذ الحد الفاصل شكلاً يؤدي إلى تقليل مساحة سطح الماء، وهذه الخاصية مهمة جداً لتوفير القوة اللازمة لسحب الماء إلى قمة الأشجار (عد إلى الشكل ٤ والجدول ١).



شكل ٧: ينشأ الشد أو الضغط السالب في الأوراق كتبخير الماء من سطح غشاء الماء على جدار خلايا ميزوفيل الورقة. يتم سحب الماء من ثنايا الجدران، بسبب الشد السطحي شداً في الطور السائل ومنه يقل قطر التماس السطحي ومن ثم يزداد الشد.



حرارة الجو بشكل سريع فإن ماء الخزان أو الحوض يلزمه أياما ليقارب درجة حرارة الجو. يتطلب أكثر مدة بالنسبة إذا تعلق الأمر بماء البحر!

[4]: الماء المقطر أسرع تبخرا من المحلول السكري أو الملحي، يتجمد الماء المقطر عند صفر درجة مئوية أما في حالة المحلول السكري درجة تجمده أقل من صفر. الماء المقطر يغلي في درجة حرارة 100°م أما في حالة المحلول السكري درجة غليانه أقل من 100.

[5]: من أمثلة الإنتشار العادي للماء (من أعلى تركيز إلى أقل تركيز للماء) تبلل الأغذية الجافة المخزنة بالماء، تشبع جو الحمام ببخار الماء وعند فتح النوافذ تحدث تهوية لغرفة الحمام.

[6]: يكون الجهد المائي دوما سالبا بسبب وجود الذائبات، وأعلى قيمة للجهد المائي صفر في الماء المقطر.

المراجع References

كريم - بول ج (1983) ترجمة د. قتيبة محمد حسن ، العلاقات المائية للنباتات، كلية الزراعة، جامعة بغداد.

محمد جمال الدين حسونة (1977) أساسيات فيزيولوجيا النبات، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية ، مصر.

إيفيت يعقوب (1985) ترجمة د. عاصم محمود حسين، مقدمة فسلجة النبات، جامعة الموصل، العراق.

محمد حمد الوهبي (1984) العلاقات المائية في النبات، عمادة شؤون المكتبات- جامعة الملك سعود، الرياض.

عماد الدين وصفي (1998) عماد فيزيولوجيا النبات، المكتبة الأكاديمية، القاهرة مصر.

Luttge U. : Kruge M., Bauer G. traduit et adapté par Veronique et Andre Sieffert (1992) BOTANIQUE, TEC & DOC Lavoisier France

Taiz L. and Zeiger E. Plant Physiology (1991) the Benjamin cummings publishing company inc. California, USA

Willer C.M. (1983) Stomata Longman Group Limited, London: UK

Richter Gerhard (1993) métabolisme des végétaux physiologie et biochimie traduction et adaptation française de Gabrielle Reymond. press polytechniques et universitaires Romandes

René Heller : Robert Esnault : Claude Lance (2000) : Physiologie végétale tome : 1- Nutrition. Edition de l'abrégé

Salisbury F.B., Ross C.W (1978) Water, solutions and surfaces -Water potential. Osmosis in Plant Physiology. Wadworth Publishing Company Inc. Belmonth California USA

مثل فتات التبن والقش، أقل كثافة ووزنا يمكن للرياح نقله ونثره والعبث به. في هذه المرحلة تزول علاقة الماء بالنبات بزوال مسبب هذه العلاقة ألا وهو الماء وتكون نتيجة ذلك الموت والحطام.

في الأخير، لقد لخص القرآن الكريم العلاقات المائية بيم الماء والنبات في كلمة وجيزة وهي إختلط أي الإختلاط، وهو المصطلح المبسط للعلاقة الجزيئية بين الماء والنبات. كان هذا منذ أزيد من 14 قرن في زمن لم يكن لعلم الجزيئات والبيوفيزياء والترموديناميكيا وجودا.

* قسم العلوم الطبيعية، المدرسة العليا للأساتذة القبة الجزائر. البريد الإلكتروني: mahdid_m@yahoo.fr

[1]: تهتم بدراسة خواص انتقال الشكل الحراري للطاقة خصوصا وتحولاته إلى أوجه أخرى من الطاقة ، مثل تحول الطاقة الحرارية إلى طاقة ميكانيكية مثلما في محرك احتراق داخلي والآلة البخارية ، أو تحول الطاقة الحرارية إلى طاقة كهربائية مثلما في محطات القوي ، وتحول الطاقة الحركية إلى طاقة كهربائية كما في توليد الكهرباء من سدود الأنهار. وقد تطورت أساسيات علم الترموديناميكيا بدراسة تغيرات الحجم والضغط وحركة الجزيئات المتعلقة بالطاقة وبأنواعها.

$$\Delta G^{\circ} = E + P V - T.S : [2]$$

حيث أن : G° = الطاقة الحرة ، E = الطاقة الداخلية ، $P.V$ = جداء الضغط x الحجم ،

T = درجة الحرارة المطلقة، S = الأنتروبي Entropy وهي الطاقة المسؤولة عن الحركة العشوائية لأي مادة في محيطها

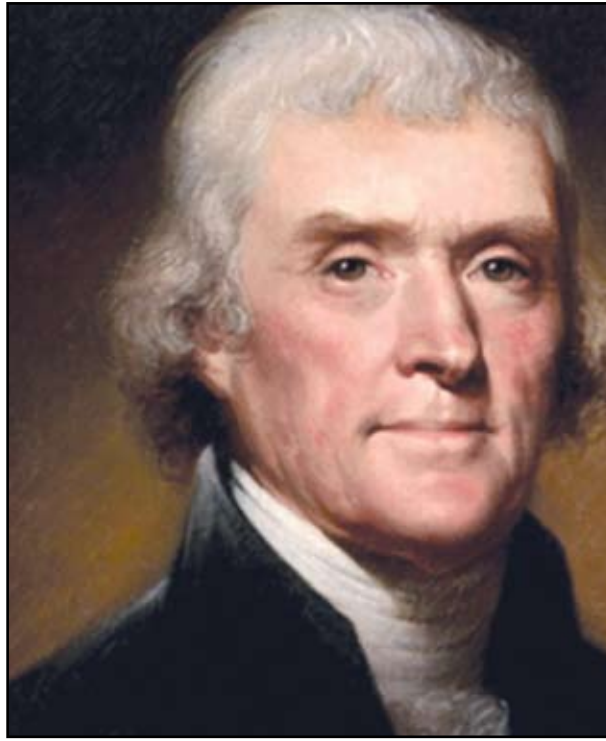
لا يمكن من العلاقة السابقة معرفة E و S بدقة أو قياسها، لذلك يصعب حساب G ، لكن يمكن معرفة الفرق أو التغير في G بين حالتين كما يلي : $\Delta G = G_2 - G_1$ وتحسب ΔG من المعادلة السابقة ($\Delta G^{\circ} = - R T \ln C D / A B$)

تكون ΔG سالبة في التفاعلات الذاتية التلقائية تحرير طاقة. تكون ΔG موجبة في التفاعلات غير الذاتية كسب طاقة.

العمليات التلقائية تحتاج في البداية إلى مستوى ابتدائي من الطاقة مرتفع عنه نسبيا من مراحلها النهائية (ΔG)، أي وفق تدرج في الطاقة. ولا تتم هذه العمليات عكسيا إلا في حالة إمداد النظام بالطاقة.

[3] : لا تتغير درجة حرارة الماء بشكل سريع، مثلا لو تتغير درجة

جيفرسون... الرئيس الأميركي «المسلم المتخفي» قبل ٢٠٠ عام*



ووفق تقرير لصحيفة «نيو ريپابلِك»، فإن بعض المسيحيين كانوا يرون أن «كل المسلمين عملاء ويمثلون خطراً قادمًا من الخارج». وكان المجتمع المسيحي يأمل في أن «تظل أميركا مسيحية بروتستانتية فقط»، وكان هناك قلق يساور الأميركيين من أن «يستولي الغرباء على مقاليد الحكم في البلاد»، مشددين على ضرورة استبعاد الأقليات المتمثلة في اليهود والأتراك المسلمين والملاحدين من المناصب العامة باسم العدالة والحكمة.

القرآن وتوماس جيفرسون

قام الرئيس الأميركي باراك أوباما بأول زيارته له إلى مسجد في الولايات المتحدة، في خطوة تهدف إلى الدفاع عن حرية المعتقد الديني. ولا يعد أوباما أول رئيس أميركي يتهمه خصومه بـ«محاباة المسلمين»، فقد وصف منذ أكثر من ٢٠٠ عام الرئيس توماس جيفرسون بأنه «مسلم متخفي»، وقد أشار أوباما إلى هذا الأمر، عندما طرح عليه أحد الحاضرين سؤالاً متصلاً بعلاقته بالمسلمين. وقبيل انتخابات رئاسة الولايات المتحدة الأميركية آنذاك وفي أحد حملات التشويه، اتهم جيفرسون، الذي كان أحد المرشحين، من قبل معارضيه بأنه مسلم ويخفي الأمر.



وجورج سيل.

وتقول سبيلبرغ، مؤلفة الكتاب، إن لتأثر جيفرسون بالفيلسوف البريطاني جون لوك وكتابه «رسالة في التسامح» دوراً حاسماً في اختياره مساندة الإسلام كديانة في المجتمع الأميركي. ويبدو تأثر جيفرسون واضحاً بلوك إذ اقتبس خلال إحدى خطاباته العام ١٧٧٦ مقولته الشهيرة «يجب عدم استثناء الوثني ولا المسلم ولا اليهودي من الحقوق المدنية للكونولث بسبب دينه.»

وحسب سبيلبرغ، فقد درس جيفرسون أولاً الحقوق المدنية في الإسلام في كتابات الفيلسوف جون لوك، قبل أن يحصل على نسخة من القرآن ليعكف على قراءته بشكل مفصل.

وتورد المؤلفة أن جيفرسون، على الرغم من مسانده لحقوق المسلمين، فهو لم يكن بالضرورة مؤمناً بتعاليم الديانة الإسلامية، بل كان مؤمناً بحق الجميع في المواطنة الأميركية الكاملة.

ولاقت هذه الأفكار معارضة من خصوم جيفرسون السياسيين، ولم تشفع سمعة الرجل الوطنية له في مواجهة سيل من الانتقادات والتهجمات له آنذاك.

غير أن جيفرسون انتصر في نهاية المطاف لقيم المواطنة من خلال صياغة إعلان الاستقلال الذي كان ثورة حقيقية في مجال ضمان الحقوق المدنية لجميع المواطنين، مهما اختلفت ديانتهم.

كما أكدت سبيلبرغ في كتابها أن «جيفرسون لم يشارك بأي آراء معادية للإسلام كمعاصريه، وعلى الصعيد السياسي قام بدور مؤثر في استخدام خطبه لإلهامهم. كما كان له موقف واضح في إيمانه بحق الشخص في اختيار معتقده، معتبراً هذا الأمر «هبة طبيعية.»

* بريد القراء نقلاً عن:

<http://www.alarabiya.net/ar/last-page/201604/02/>

كان ذلك في فترة ١٧٩٠، وكان المرشح الرئاسي توماس جيفرسون، والذي كان وفقاً لكتاب دينيس سبيلبرغ «قرآن توماس جيفرسون: الإسلام ومؤسسيه»، أول شخص في تاريخ السياسة الأميركية يعاني من تهمة بأنه مسلم.

ووثقت سبيلبرغ في كتابها تلك الأوقات العصبية والجهود التي بذلت من أشخاص بعينهم لصناعة دستور يسمح لأي شخص يقسم بالولاء للدولة بأن يصبح ليس فقط مواطناً أميركياً بل حتى رئيساً لها.

كان جيفرسون مصرّاً على وجود دستور لا يستبعد المسلمين واليهود وغيرهم من الحقوق المدنية بسبب دينهم وكانت فكرة جيفرسون عن وجود رئيس مسلم لأميركا أو وجود مواطن مسلم فكرة مجردة، فهو لم يكن يعلم بوجود مسلمين بالفعل في أميركا آنذاك، جاؤوا كعبيد من القارة الإفريقية.

ويعد جيفرسون، الذي ولد في أبريل ١٧٤٣ وتوفي في يوليو ١٨٢٦، من مؤسسي دولة الولايات المتحدة الأميركية، وكان أول وزير خارجية لأميركا في الفترة بين ١٧٩٠ و ١٧٩٣ في عهد الرئيس جورج واشنطن، وأصبح الرئيس الثالث للدولة منذ عام ١٨٠١ حتى عام ١٨٠٩، كما أنه كان الكاتب الرئيسي لإعلان الاستقلال عام ١٧٧٦

وفي إطار جهوده حول مبادئ الجمهورية وحقوق الإنسان، صاغ ووقع جيفرسون في فترة رئاسته الثانية على قانون يمنع جلب العبيد إلى أميركا.

تواصل الهجوم ضد المسلمين خلال تلك الفترة، وعلى رأسها أول مسرحية كانت عن الإسلام تعرض في أميركا، وكانت تهاجمه بشدة وكتبها فرانسوا ماري أرووت الشهير بـ«فولتير». وعرضت المسرحية في باريس عام ١٧٤٢، وفي لندن عام ١٧٧٦ ثم انتقلت إلى أميركا عام ١٧٨٠، ووسط ذلك ظهر أشخاص آخرون لا يطالبون فقط بالتسامح مع المسلمين، بل بحقوق مساوية لهم مثل جون لوك

أهمية الوقت: سورة العصر

بقلم: جمال صبحي القعقور*



أهمية الوقت ورد في عدة سور في القرآن الكريم وفي عدة أحاديث للرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، ففي سورة العصر أقسم الله تعالى بمطلق الزمن وبالوقت ﴿ وَالْعَصْر ﴾ وجواب القسم هو: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ أي أن الإنسان خاسر يوم القيامة - ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴾ ، إذن الاستثناء من هذه الخسارة هم الذين آمنوا وعملوا وتواصوا (أي أولئك الذين لم يضيعوا وقتهم وأعملوه بالعمل والعبادة والنصح).

في الثامن من رمضان ، ٣٠٢٠٣ من العام ٢٠٠٣ ألقى الدكتور محمد راتب النابلسي محاضرة في بيروت حول تفسير سورة «العصر» بعنوان «ادارة

نشرت مجلة Pour La Science الفرنسية ضمن عدد شباط ٢٠١٢ تحقيق بعنوان : التوقيت العالمي بحاجة الى إعادة تعريف ، ونلاحظ بأن الاهتمام بالوقت يتزايد يوما بعد يوم نظرا للتطورات العلمية المتسارعة و بالتالي يرى الباحثون في الكثير من المجالات أن الوقت بات ضيقا لاستيعاب ومتابعة الاحداث العلمية المتسارعة. ومن جهة أخرى فان التطورات العلمية وخاصة في مجال الاتصالات و النقل قد اختصرت الكثير من الوقت وسهّلت التواصل والانتقال بين المناطق ضمن وقت أقل والحصول على المعلومات بطريقة سريعة وهكذا أصبح الانسان يستفيد من حاجات كثيرة ضمن وقت أقل مما كان عليه في السابق.



أنه يحتاج الى علاج مكلف يوازي كامل ثروته، فان المريض الذي يتوهم أنه يمكنه تمديد عمره مستعد لبيع كامل ثروته لانجاز العملية أو العلاج كي يستمر في الحياة ويعيش وقتاً أطول. ومن السخف أن يعتقد الناس أن الشخص الذي يحرق مليون دولار هو مجنون ، ولا يعتبرون الشخص الذي يحرق وقته على مسلسلات الكلام والقصص و المقاهي للتسلية هو أشد جنونا منه. لأن اتلاف الوقت هو أشد سفاهة من اتلاف المال.

ان من أهم ركائز نجاح أي مشروع تجاري في الدنيا هو الوقت لأنه ركيزة كل عوامل المشروع من مواد وخدمات وأفراد ومال ، والوقت أيضا هو أساس النجاح والفوز بالجئة التي تحتاج الى كفاح واستغلال للوقت في طاعة الله وتحتاج الى التمسك بالحق في مواجهة الباطل هذا الصراع القديم المستمر الى يوم القيامة ، كما اننا نحتاج الى التسليح بالصبر على طلب العلم والعمل والدعوة به ، تماما كما جاء في السورة أعلاه.

وحده العمل الصالح هو الذي يدفن مع الميت، واعلم بأن الماضي مفقود والمستقبل غير معلوم وليس لنا من الوقت الا الحاضر كي نستغله حسن الاستغلال.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: « اِغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ ». فالوقت موضوع هام في حياتنا فلنحسن إدارته.

* jkaakour@setsintl.net

الوقت» وأهم ما جاء فيها:

أن أي شيء يتحرك يصبح وقتاً وأساساً، ورأس مال الانسان هو الوقت لأن الانسان هو بضع سنين وأيام وأثمن وأخطر ما يملكه الانسان هو الوقت لان الوقت الذي يمضي لا يمكن تعويضه.

القسم بالوقت ينهبنا فورا الى أن الوقت أمر عظيم ، وتجذب الخسارة يوم الحساب يحتاج الى الايمان بالله تعالى والعمل الصالح ، هذا العمل الذي يحتاج الى وقت لتنفيذه ، وأما مرور الوقت باللهو والمعاصي فهو خسارة لا يمكن تعويضها حيث لاضمانه لاستمرار الحياة لأن الموت يأتي بغتة .

لقد تعودنا أن نتأثر بمقاييس دنيوية حيث التقدير والاعجاب للغني وللجميل وللذكي ، ونسينا مقاييس القرآن الكريم حيث: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مَّا عَمِلُوا﴾ [الأنعام: ١٣٢] ، و ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]. اذن حدد القرآن مقاييس للتقييم هما: العلم والعمل الصالح ، تماما كما ورد في السورة أعلاه بالاضافة الى الايمان بالله وطاعته ، هذه المقاييس هي التي تقودنا الى الفوز بالدنيا والآخرة.

إدارة الوقت موضوع هام علينا إدراكه جيّدا ، فاذا كان وقت العمل محدد لجلب الدخل والمال، فالسؤال والاستفهام هو حول وقت الفراغ الذي يمكن انفاقه استهلاكيا عبر اللذات والشهوات والمعاصي ودون تخطيط ، أو يمكن انفاقه بطريقة استثمارية من خلال التعلم بما أمر الله والعمل الصالح وبالتالي يصبح الوقت بالنسبة لنا نعمة كبيرة.

تكمّن أهمية الوقت عند الكثيرين من خلال المثال التالي: لو مرض رجل غني مرضا شديدا تبين

الرحمن علم القرآن - ٣٧

آل عمران

أ. باسم وحيد الدين علي

«لكل شيء تاج، وتاج القرآن سورة آل عمران» (حديث شريف)

الخطورة وقد دفع اثنان منهما حياته ثمناً لذلك وكاد الثالث أن يطاح به.

وفي ذلك يقول الله تعالى في أوائل هذه السورة: ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلْنَا الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤)﴾.

كان هؤلاء الرسل الحجة الأخيرة على بني إسرائيل قبل أن ينزع من تلك الأمة شرف حمل الدعوة إلى الله ويحكم عليهم بالطرده واللعن وبالغضب الإلهي.

إنه الربط التاريخي لتتالي الأمم وللدلالة على أن الأمة التي تعرض عن دين الله تستبدل بمن هو للدعوة أهل وبالرسالة أعلم وأحرص. وبأن بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم إنما هو لاستكمال ما بلغه سيدنا عيسى عليه السلام. وفي ذلك يقول الله تعالى في هذه السورة: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾.

وبانتقال الرسالة من أمة إلى أمة تظهر هذه السورة القواسم المشتركة الإيجابية بينهما، كما تظهر أسباب التخلف الإلهي عن الأمة السابقة وتنبه إلى أن الأمر ليس بهذه السهولة وأن الامتحانات

تُطرح في كل سورة قضية أساسية تتفرع بعدها إلى فقرات دقيقة تفصيلاً وتحليلاً وتدليلاً لتعود وتجتمع في نهاياتها عند الخلاصة والخلول لهذه القضية الأساسية المطروحة. وإذ ذكرنا في العدد الماضي من «الإعجاز»، مغزى سورة البقرة والغاية منها، فقد حان فهم سورتها الزهراء الشقيقة وهي سورة آل عمران.

سميت السورة باسم آل عمران وهم جذور سيدنا عيسى المسيح عليه السلام، تكريماً لهم، وللدلالة على شرف نسب السيد المسيح المتحدر من أصل طيب ومن عائلة مؤمنة تقية ورعة من بني إسرائيل، حملت الرسالة وحافظت على الأمانة التي ضيعها الأبحار من قومه. فاصطفى الله تعالى هذه الأسرة وحمل خيرة أبنائها، زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام، المهمة الأشرف على وجه الأرض وهي تبليغ الرسالة الإلهية.

قال الله تعالى فيها: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)﴾.

كان ذلك العصر صعباً للغاية، فقد قست القلوب ونزعت الرحمة منها، وعلا صوت المصالح على صوت الضمير، وباع الأبحار دينهم بعرض من الدنيا قليل، وبلغ ببني إسرائيل أن قتلوا النبي تلو النبي، وأوغلوا في التوراة تقطيعاً وتحريفاً وتبديلاً، مما جعل مهمة الرسل الثلاثة غاية في



اللَّهُ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢) ﴿[ال عمران].

والقرآن الكريم ليس كتاباً للتاريخ بل هو كتاب اعتبار وهداية، فجعل في هذه السورة للأمة التالية وهم العرب موعظة ودروساً في التضحية أعطى فيها آل عمران المثل والقُدوة. كي يعلم المسلمون بعيد غزوة أحد أنه لا بد لمن تشرف بحمل العقيدة الإلهية من تقديم التضحيات. فيقول سبحانه مشجعاً: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩)﴾ إِنَّ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلَهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوَلَهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) .

ويحذر المنافقين والذين في قلوبهم مرض من الفتنة ومن العقاب فيقول: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَان لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَسَرَزَ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤)﴾ .

وينبه المؤمنين ألا يقعوا في فخ الدنيا كما حدث لبني إسرائيل من قبل: ﴿لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦)﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧)﴾ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلاً من عند الله وما عند الله خير للأبرار (١٩٨)﴾ ﴿[آل عمران].

وتخلص السورة كلها إلى ندائين: واحد لأهل الكتاب: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩٩)﴾. ثم نداء آخر للمؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ .

سوف تترى بعد ذلك، بعضها في العقيدة وفي النية وبعضها الآخر ميداني تبدل فيه الأنفس وتقدم التضحيات.

فمن رحمة الله تعالى وحبه مع علمه وقدرته سبحانه، يخبرنا من بداية الطريق أنه سيتمحننا في مواطن كثيرة خلال الطريق إليه، ومن عدله أرشدنا ان الامتحان سيميز الخبيث من الطيب فلا يتذاكى أحد عليه ولا يستخفي أحد منه ولا يضمر ما لا يظهر فهو يعلم السر وأخفى وستظهر معادن الناس بسهولة من خلال الامتحانات القادمة فيقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)﴾ .

ثم يعلمنا كيف نستعين به ونسلم بما أمر لكي نتخطى مثل هذه الاختبارات فيقول: ﴿رَبَّنَا لَا تَزُغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩)﴾ .

ثم يعلمنا ربنا طرق النجاة من تجارب الدنيا ومحنها؟ وكيف النجاح في الامتحان الإلهي والفوز في الدنيا والآخرة؟ بأن ندع القلوب تخبت عند خالقها وتسلم العقول له انقيادها وتذعن الجوارح لما أمر به أو نهى عنه. وهذا ما اشترطه الله على عباده في هذه السورة: ﴿قُلْ إِنْ تَحْفَظُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٩)﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠)﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ

خير خلق الله - ٣٧

الحكمة عند المقاطعة

بقلم أ.ع.

عليه وسلم، الخروج من الشعب إلا في الأشهر الحرم. وقد عانوا من البرد والجوع والمرض والفقير إذ توقفت تجارتهم وشلت حركتهم. ومنع المشركون عنهم الطعام واحتكروا التجارة فلم يبيعوهم ولم يشتروا منهم ورفعوا الأسعار وزادوا عليهم بالثمن حتى جاع الناس وسمع صراخ الأطفال من الشعب واشتد البلاء حتى أكلوا أوراق النبات وجلود الحيوانات، وما وصل للمسلمين طعام إلا خفية من قريب أو تابع بنخوة أو عطف من صديق قديم.

وفي خلال هذه الظروف الصعبة ظهرت حكمة النبي صلى الله عليه وسلم وقدراته الفذة. فلم يشغله شظف العيش ولا الجوع ولا الحصار عن تبليغ رسالات ربه. وشد من عضد المؤمنين، فمن كان على الصراط المستقيم لا يزعجه أي خطب أو بلاء أو ضغوط أو مصالح دنيوية. ومن حكمته صلى الله عليه وسلم، أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أي الناس أفضل؟ فقال (رجل يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه) قال: ثم من؟ قال (مؤمن في شعب من الشعاب، يعبد الله ربه، ويدع الناس من شره).

تحول الحصار إلى عزلة خلا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه وظهرت لهم قوة شخصيته الأسرة، فأحبوا القائد النزيه والخلق والقدوة. وجذب قلوبهم فصدقوه وأمنوا بما وعدهم مما أنساهم كل الصعاب وهان عليهم ما يجدون في مقابل ما يوعدون في الدنيا وفي الآخرة.

اغتنم النبي صلى الله عليه وسلم تلك الفترة فقوى

حل العام السابع للبعثة وقد شاع في القبائل خبر ظهور النبي المنتظر، وازداد عدد الذين أسلموا من قريش ومنهم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وكثر زوار مكة لاستطلاع خبر النبي الجديد. بينما نجح المسلمون المضطهدون بالفرار من مكة إلى الحبشة، حيث تفوق المهاجرون على وفد قريش عند ملكها النجاشي، وفقدت قريش "عمارة" أحد موفديها إلى الحبشة.

تعاظم حنق قريش على النبي صلى الله عليه وسلم وزاد في غيظها أنها عجزت عن قتله لمنعته في عشيرته من بني هاشم، فقد رفض عمه أبو طالب تسليمه، كما أعد فتيان العشيرة للانتقام من زعماء قريش إن مساوا ابن أخيه بأي سوء. وأصبح الاشتباك بين الطرفين وشيكاً.

على الأثر اجتمعت قريش لمقاطعة بني هاشم وحلفائهم، وتعاهد أقطابها ألا يجالسوهم ولا يخالطوهم ولا يبايعوهم ولا يزوجهم ولا يدخلوا بيوتهم. وكتبوا بذلك صحيفة لتثبيت العهود وتوكيدها «على ألا يقبلوا من بني هاشم صلحاً ولا تأخذهم بهم رافة ولا رحمة ولا هودة حتى يسلموا رسول الله للقتل». وخرج أبو طالب بعشيرته وحلفائها وبالمسلمين من مكة إلى شعبه وهو الوادي الذي كانت ترعى فيه أغنامه ويقع خلف جبلي الصفا والمروة ليمنعوا قريشاً من الوصول إلى ابن أخيه.

استمرت المقاطعة والحصار طيلة ثلاث سنوات ولم يكن بمقدور المحاصرين، ومنهم النبي صلى الله



سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ
لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ
﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصُرْهُمْ
فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَدَابِنَا يُسْتَعْجَلُونَ
﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ
﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصُرْ
فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ
الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ
﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨١﴾ (سورة
الصفات).

ثم أتى الفرج بعد الشدة، فانقسم الرأي في قريش
بين متشدد وبين متعاطف لما رأوه من الجهد والأسي
لدى المسلمين وخاف بعضهم أن تعيب العرب قريشاً لما
ترتكبه بحق خير أنسابها. فتناصح خمسة من أكابرها
فجاؤوا إلى الكعبة، وجلسوا بالحجر ثم صاح أحدهم:
(يا أهل مكة! أتناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم
لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه
الصحيفة القاطعة الظالمة)، فقاموا ليشقوها فوجدوها
قد تاكلت ولم يبق منها سوى كلمتان: «باسمك اللهم».
فلبس الخمسة السلاح وقاموا إلى بني هاشم وبني
المطلب فأخرجوهم من الشعب إلى بيوتهم في مكة.
وأما الحكمة التي نستقيها نحن من تلك الفترة فهي
أن لا يأس مع الإيمان وأن لكل شدة فرج وان بعد كل
عسر يسرا، وأن النصر مع الصبر. والحمد لله رب
العالمين.

إرادة أصحابه وشد عزائمهم ففهموا وفقهوا معنى
المسؤولية الملقاة على عاتقهم لنشر دين الله وأن النصر
مع الصبر وأنه لا بد من اجتياز هذه العقبة حتى يفتح
الله عليهم بعد ذلك، فصبروا وتحملوا فما وهنوا وما
ضعفوا.

وعزز رسول الله صلى الله عليه وسلم إيمان أصحابه
بالدار الآخرة والحساب يوم القيامة فلو وهنوا لكانوا
غير جديرين بهذا الدين ولا بهذا النبي وليس لهم في
الآخرة من خلاق.

ولم يتوقف عليه الصلاة والسلام عن الدعوة إلى الله
فقد كان يغتنم المواسم ليدعو الحجاج إلى الله تعالى،
ويرغبهم بالدخول في دين الإسلام.

وكانت آيات القرآن الكريم تنزل تباعاً خلال تلك
الحنة تأييداً لموقف النبي والمسلمين، تشجعهم وتبشرهم
بالفرج بعد الشدة وتعددهم بنصر الله وبخذلان الكافرين
ومنها أول سورة العنكبوت، قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: الم ﴿١﴾ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا
أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ
﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا
سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ
اللَّهُ لَأَتَّ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا
يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ (سورة
العنكبوت).

وكذلك ما نزل في آخر سورة الصفات: ﴿وَلَقَدْ

عزيزي القارئ،

ضع هذه المجلة في المكتب أوفي البيت واترك المجال لمن تحب لكي يطلع عليها. ولا
تهملها أو تخزنها باكراً، فقد يكون لك فيها أجر تذكير الناس بالله عز وجل. قال تعالى
﴿كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره﴾.

في معالجة تردّي الأمة*

(كلام من ذهب في التزكية)

قال الداعية محمد أحمد الأنصاري، أستاذ الإسلاميات بجامعة بهاولبور في باكستان: إن اليهود وسواهم قد غزوا أرضنا... والشيطان وجنوده غزوا قلوبنا.

ولن يعيد الله تبارك وتعالى لهذه الأمة أرضها وكرامتها حتى تعود تلك الأمة بقلوبها، لربها...
فما دامت القلوب بحب الدنيا معتلة، فستبقى الأمة مشرذمة... والأرض محتلة.

ومن بدأ المعالجة بعدو القلب (أي محاربة الشيطان، والنفس، والهوى) قبل محاربة عدو الأرض، فستظهر فيه أربع صفات إيجابية، وتُضبط مضاداتها الأربع الأخرى، فيتربى على:

١- الرحمة قبل الغضب، (فينضبط عنده الغضب)؛
٢- الحب في الله قبل البغض في الله، (فينضبط عنده البغض في الله)؛
٣- العزة على الكافرين قبل الذلة على المؤمنين، (فينضبط عنده ضبط المحبة)؛
٤- البراءة قبل الولاء، (فينضبط عنده العزة على الكافرين)؛
٥- الفتنشأ فيه أربع صفات سلبية هي:

١- التفسيق
٢- التبديع
٣- التكفير
٤- التفجير

... فيمشي في الناس قاضياً، لا داعياً! فتختل عنده الموازين، ويضطرب اضطراباً خطيراً. حتى أنه، ربما، يكون آلة في أيدي الأعداء، من حيث لا يشعر، فيفسد أكثر مما يصلح، ويخرب أكثر مما يبني، ويضر أكثر مما ينفع... وكل هذا، وهو يظن أنه يُصلح، ويبني، وينفع.

عبرة عن عبد الله بن الزبير ومعاوية، رضي الله عنهما

كان لعبد الله بن الزبير - رضي الله عنه - مزرعة في المدينة، مجاورة لمزرعة يملكها معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - خليفة المسلمين في دمشق... وفي ذات يوم دخل عمال مزرعة معاوية إلى مزرعة ابن الزبير، وقد تكرر منهم ذلك في أيام سابقة؛ فغضب

١- الرحمة قبل الغضب، (فينضبط عنده الغضب)؛
٢- الحب في الله قبل البغض في الله، (فينضبط عنده البغض في الله)؛
٣- الذلة على المؤمنين قبل العزة على الكافرين، (فتنضبط عنده العزة على الكافرين)؛
٤- الولاء قبل البراءة، (فينضبط عنده البراءة)؛
بعد هذا الإجتهد، ستنشأ فيه أربع صفات ربانية، هن مفاتيح القلوب، ومغذيات الدين، فيصبح من الغرباء، كما نشأت في الصحابة الكرام، رضي الله عنهم (غرباء أول الزمان):

١- يعفو عن ظلمه
٢- يعطي من حرمه
٣- يصل من قطعه
٤- يحسن إلى من أساء إليه

فيمشي في الناس داعياً، لا قاضياً، يضحّي بمراده من الناس لمراد الله منهم (وهي الهداية). فيهدي به الله من شاء من عباده؛ غرباء آخر الزمان الذي يصلحون

١- يعفو عن ظلمه
٢- يعطي من حرمه
٣- يصل من قطعه
٤- يحسن إلى من أساء إليه

فيمشي في الناس داعياً، لا قاضياً، يضحّي بمراده من الناس لمراد الله منهم (وهي الهداية). فيهدي به الله من شاء من عباده؛ غرباء آخر الزمان الذي يصلحون

١- يعفو عن ظلمه
٢- يعطي من حرمه
٣- يصل من قطعه
٤- يحسن إلى من أساء إليه

١- يعفو عن ظلمه
٢- يعطي من حرمه
٣- يصل من قطعه
٤- يحسن إلى من أساء إليه

١- يعفو عن ظلمه
٢- يعطي من حرمه
٣- يصل من قطعه
٤- يحسن إلى من أساء إليه

١- يعفو عن ظلمه
٢- يعطي من حرمه
٣- يصل من قطعه
٤- يحسن إلى من أساء إليه

١- يعفو عن ظلمه
٢- يعطي من حرمه
٣- يصل من قطعه
٤- يحسن إلى من أساء إليه

١- يعفو عن ظلمه
٢- يعطي من حرمه
٣- يصل من قطعه
٤- يحسن إلى من أساء إليه

١- يعفو عن ظلمه
٢- يعطي من حرمه
٣- يصل من قطعه
٤- يحسن إلى من أساء إليه

١- يعفو عن ظلمه
٢- يعطي من حرمه
٣- يصل من قطعه
٤- يحسن إلى من أساء إليه

١- يعفو عن ظلمه
٢- يعطي من حرمه
٣- يصل من قطعه
٤- يحسن إلى من أساء إليه

١- يعفو عن ظلمه
٢- يعطي من حرمه
٣- يصل من قطعه
٤- يحسن إلى من أساء إليه

وقال له: لا أعدمك الله حُلماً أحلك في قريش هذا المحل.

دائماً، تستطيع إمتلاك القلوب بحسن تعاملك، وحبك للغير.. وتذكر دوماً بأن:

من ابتغى صديقاً بلا عيب، عاش وحيداً

من ابتغى زوجةً بلا نقص، عاش أعزباً

من ابتغى قريباً كاملاً، عاش قاطعاً لرحمه!

فلنتحمل وخزات الآخرين حتى نعيد التوازن إلى حياتنا.

إذا أردت أن تعيش سعيداً:

فلا تفسر كل شيء

ولا تدقق بكل شيء

ولا تحلل كل شيء... فإن الذين حللوا الأماس وجدوه «فحماً»...

لا تحرص على إكتشاف الآخرين أكثر من اللازم؛

الأفضل أن تكتفي بالخير الذي يظهره في وجهك

دائماً، واترك الخفايا لرب العباد... فعن عمر بن

الخطاب، رضى الله عنه... (فلو أطلع الناس على ما في

قلوب بعضهم البعض لما تصافحوا إلا بالسيوف)

* من بريد القراء chabek@gmail.com

ابن الزبير وكتب معاوية في دمشق، وقد كان بينهما عداوة، قائلاً في كتابه:

من عبدالله ابن الزبير إلى معاوية (ابن هند، أكلة الأكباد)، أما بعد...

فإن عمالك دخلوا إلى مزرعتي، فمرهم بالخروج

منها، أو، فوالذي لا إله إلا هو، ليكون لي معك شأن!

فوصلت الرسالة لمعاوية، وكان من أحلم الناس،

فقرأها... ثم قال لابنه يزيد: ما رأيك في ابن الزبير،

أرسل لي يهددني؟

فقال له ابنه يزيد: أرسل له جيشاً، أوله عنده وآخره

عندك، يأتيك برأسه...

فقال معاوية: «بل خير من ذلك، زكاةً وأقرب رُحماً».

فكتب رسالة إلى عبدالله بن الزبير يقول فيها:

من معاوية بن أبي سفيان إلى عبدالله بن الزبير (ابن

أسماء ذات النطاقين)، أما بعد...

فوالله لو كانت الدنيا بيني وبينك لسلمتها إليك، ولو

كانت مزرعتي من المدينة إلى دمشق لدفعتها إليك. فإذا

وصلك كتابي هذا فخذ مزرعتي إلى مزرعتك، وعمالي

إلى عمالك؛ فإن جنة الله عرضها السموات والأرض!

فلما قرأ ابن الزبير الرسالة بكى حتى بل لحيته

بالموع، وسافر إلى معاوية في دمشق، وقبّل رأسه،

« الإعجاز » دينية علمية غير سياسية

- تبحث في إعجازي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- يساهم في إعدادها باحثون ومفكرون لبنانيون.
- لا تتوخى الربح والاشتراك فيها مجاني.
- ما على الراغبين بالحصول على نسخة منها سوى مراجعة مركز المنتدى وتزويده باسم الشخص أو المؤسسة مع ذكر العنوان ورقم الهاتف. اشترك مجاناً في مجلة الإعجاز تصل إلى عنوانك.



sometimes it is on a global level, such as injustice in the Muslim world. But as we read in Sr. Yasmin's amazing article, the point of the struggle is to realize who is in charge. It is Allah . Allah has told us that He is as His servant's think of Him. If we think well, then that is what we will find. If we do not, then that is what we will find. Your opinion should be that Allah is so Merciful that He will come to your aid.

What happens when we are faced with failure? When one does not get something, even if their intention was for the sake of Allah , they should not feel disheartened. You have a good opinion of Allah ; "failure" is just a minor setback. You need to be tested to strengthen your resolve. If you do not get that amazing job you want, know that Allah has saved something better for you. Only He knows what is best for you.

Think well of Allah when you sin

What about when we constantly slip-up and cannot leave a certain sin? For some of us, this makes us give up on ourselves; we believe we don't deserve any good from Allah. We have to remember that Allah is al-Wadud (the Most Loving). His Mercy overcomes His blame. It is not about deserving. If you thank Allah, He gives you more. It is not because we deserve more, it is because Allah is that Great. He is that Generous. Shaytan (the devil) makes us focus on how bad we are in order that we despair of Allah's mercy, when the Prophet taught us: "All the children of Adam constantly err, but the best of those who constantly err are those who constantly repent." [Tirmidhi]

The Prophet said that "One of the signs of excellence of one's worship is thinking well of Allah .» [Ahmad] This does not mean that we should not reflect on our state. Al-Hasan al-Basri said "A true believer is one who thinks well of Allah and therefore does good, whereas the disobedient one thinks bad of Allah and therefore does bad." If we think well of Allah, no matter how bad we are, we also have hope that we can be better and thus we strive to do good deeds. If we think badly of Allah, we assume that He will never forgive us nor can He make us better; so we continue to sin. However, we should not make a mockery of this concept and deliberately sin, thinking Allah will forgive us anyway. One of the key principles of repentance is regret. If we do not truly regret the sin, and simply ask for forgiveness to have that sin erased, we are paying lip service. Remember, "You will only get what you intend." [Bukhari]

When we do wrong, let us feel guilty, but let us also flee to Allah . Have a good opinion of Allah . If you are sincere, He will forgive you. He is that forgiving. He is

that Great. He is that Magnanimous. Even when we commit the same sin again and again and again, our good opinion of Allah should let us know that as long as we constantly strive against our nafs (lower self) and against that part of us that wants to indulge in that sin, we have already been forgiven. At the end of the day, it is shaytan who wants us to go to hell, not Allah. Allah tells us in the Qur'an:

"Allah wants to accept your repentance, but those who follow [their] passions want you to digress [into] a great deviation." (Qur'an, 4:27)

Shaytan does not just want you to go to hell, but also wants to ensure you live in hell in this world. Just like he despaired, he wants you to despair. Our good opinion of Allah should never allow us to do that. Allah wants to accept your repentance, because your repenting is recognition of His Name al-Ghaffar (the One who constantly forgives).

Just as the Prophet told us that Allah is too gracious to turn away the hand that asks Him , He is also too Merciful to disappoint you and your good opinion of Him.

Think well of Allah when you are tested

Tests come to us in a myriad of ways. We have already discussed why tests happen in a previous post, so I will not discuss it too much here. We should just know that thinking well of Allah should make us look beyond the test. This test is something from Allah , and He wants to teach us, to purify us from sin, to strengthen us, and to bring us closer to Him. We do not have a cruel God; our God is the Most Merciful of those who show Mercy. When we approach our tests with that frame of mind, we cannot but gain from our experience, insha'Allah.

So what does it mean to think well of Allah ?

It means to take that step. When we mess up, even if we messed up in a major way, we return to Him. We return to Him recognizing that what we did was truly horrible, but we ask for His forgiveness because we know He is that forgiving, and that His Mercy encompasses everything. When we mess up again and again, and feel sick of ourselves, we return to Him with a sincere du'a (supplication) to help us stop, knowing that He will respond. It means having grand hopes and aspirations, and working towards them knowing that Allah "will not allow to be lost the reward of any who did well in deeds." (Qur'an, 18:30)

* Suhaib Webb. Complete article is found on the web site www.IslamiCity.com Source: .

Expect the best from Allah

By: Jinan Bastaki*



“Allah probably hates me. I am so bad; I always mess up. I don’t deserve any good from Allah, and as punishment, I probably will not be given success in my other endeavors.”

How many people have felt this way at some point? Sometimes, our sins weigh heavily on us. We recognize our mistakes but instead of turning back to Allah, we turn away. We feel that we must be so bad that even the All-Merciful will reject us. Other times, we do not see the fruits of our perseverance and believe that we will not be given what we have worked so hard for. Perhaps we do not even begin an endeavor, thinking there is no use.

Unfortunately, when we do this, we attribute human qualities to Allah. We act as if Allah has some grudge against us that will heal as soon as He punishes us or rejects one of our requests. We act as though Allah is just waiting for us to slip up and say “Ha! Caught you!” We assume that we have to “deserve” the mercy of Allah by being almost perfect. This sounds absurd when articulated, but our actions unfortunately indicate that we believe otherwise.

What does this thought process actually tell us about ourselves? It tells us that we did not really have hope in Him to begin with. Rather, our hope was in what we believed to be our own good deeds or abilities. Once we slip

up or feel that we do not have the strength to continue, we do not think well enough of Allah to believe that He will guide us through. We must understand that when we think well of Allah, that is what we will find.

Think well of Allah when embarking on something difficult, even if you fail

“I am as My servant’s opinion of Me.” (Bukhari)

When the most beloved person to Allah, the Prophet, was thinking of migrating to Madina, he started talking to all of the different tribes that came for Hajj in the hopes that one of them would accept Islam or at least offer the believers protection. He spoke to twenty-six different tribes and was rejected by all of them. Some of the tribes even cursed and mocked him. Let’s stop here. He made da`wah (calling to Islam) to twenty-six tribes. Can you imagine the feeling of being rejected by five? What would happen after ten rejected you? How low would your morale be? When would you have given up?

Finally, he met a few youth from Madina who believed in his message. He did not despair because he had a good opinion of Allah, which motivated him; he knew Allah would not leave him.

Many people give up in the face of something seemingly impossible. Sometimes, we give up on an individual level: getting married, getting that job we want;

المواطنة محك الوعي والقيم والأخلاق والإيمان

ع.د. محمد فرشوخ

جلس الحكيم يستمع إلى امتعاض الشباب مما جرى بالأمس في شوارع العاصمة والضواحي: شتائم متبادلة وقطع طرقات وإشعال إطارات، وشعارات وسفاهات، أصغى وتابع وبدت على وجهه إمارات التأثر، فطلب من الحاضرين الهدوء وشرع يشرح تباعاً، فقال:

«الوطن هو محل إقامة المواطن وحماه، هو مرقد الأجداد، ومرتع الطفولة والصبأ، والأمل بالاطمئنان إلى مكان آمن تعيش فيه ذريته بعد ذلك. هو مجموعة الأرض والكيان السياسي والقاطنين فيه. يتمتع المواطن فيه بحقوق رئيسية ثلاثة: أولها حرية الفكر والتعبير والحرية الدينية، وثانيها الحقوق الاجتماعية بالتملك والإقامة والتنقل والعمل والأمن، وثالثها الحرية السياسية بحيث يحق له المشاركة في التصويت وفي إدارة الشأن العام للبلاد وفي الترشيح للوظائف العامة.

في المقابل تترتب على المواطن واجبات تجاه الدولة وتجاه بقية المواطنين، فيتعهد المواطن بالولاء للدولة (الكيان) وليس لدولة أخرى أو لتجمع خارجي آخر وبالالتزام بقوانينها، مقابل الحماية والحرية التي تؤمنها له. وأما تجاه بقية المواطنين فالمواطنة تفترض احترام حقوق الآخرين وحياتهم وشعائهم لأن الأمر متبادل، ولا احتكام خارج إطار الدولة ومؤسساتها.

تتعهد الدولة بالمقابل بتأمين المستلزمات الضرورية للمواطن مثل حق التعليم والضمان الصحي والاجتماعي والأمن والحد الأدنى من الغذاء الضروري لأدنى الطبقات الاجتماعية، وتكافؤ الفرص في العمل والتقديمات. دونما تمييز تبعاً للدين أو اللون أو العرق أو المستوى الاجتماعي والاقتصادي أو الانتماء السياسي أو الموقف الفكري.

صحيح أن العلاقة بين المواطن والدولة هي علاقة ثقة، تضعف سلباً أو تقوى إيجاباً بحسب قدرة كل من الطرفين على الوفاء بالتزاماته. لكن لا ينبغي للمواطن الصادق أن يخل بالقيم مهما جرى لأن الدولة بأشخاصها متغيرة، أما استقرار المجتمع وأمنه وأمور معيشتة فهم من ضروريات حياته، وينبغي بالتالي المحافظة عليهم في كافة الظروف لأن تغييرهم يؤدي إلى عواقب قد يصعب ترميمها وتعويضها لاحقاً.

المفهوم القومي للمواطنة يعني الولاء وحب الوطن وخدمته بإخلاص والتعاون والمشاركة في الأمور العامة وفي حفظ أمنه وسلامته منشأته العامة والخاصة، وبالتالي فإن الولاء لدولة أخرى هو نوع من أنواع الخيانة وقد يجر صاحبه إلى ازدياء الناس له وإلى ارتكاب ما يعاقب عليه القانون.

وأما المفهوم الأخلاقي والحضاري للمواطنة، فيعني السلام والتسامح والمساعدة واحترام ثقافة الآخرين وتقديرها وحسن الجوار والتعايش مع بقية المكونات الاجتماعية في الوطن.

من الأمثلة على الإخلال بالمواطنة: سرقة أعمدة وكابلات الكهرباء والهاتف، سرقة أو إتلاف ممتلكات عامة،



سرقة السيارات، تهريب الآثار الوطنية، إختلاس أموال من مؤسسات عامة أو خاصة، سرقة مواد بناء، التعدي على دور عبادة الآخرين، قطع الطرق وإعاقة مرور الناس، خطف الناس وطلب الفدية، التعامل والتخابر مع جهات أجنبية وتنفيذ مآربها على حساب الأمن الوطني.

أيها الأحبة: «حب الوطن من الإيمان»، كما ورد، والتعلق بالأرض سنة شريفة، جاء في السيرة النبوية الشريفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجبر على مغادرة مكة المكرمة، قال: «ما أطيبك من بلد وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك»، والشوق إلى الوطن شعور سام يظهر صدق الولاء، روي أن أصيل الهدلي قدم من مكة، إلى المدينة حيث هاجر النبي وأصحابه، فسأله عائشة: كيف تركت مكة يا أصيل؟ فقال: تركتها حين ابيضت أباطحها، وأحجن ثمامها، وأعذق إخرها، وأمشر سلمها، فأغرورقت عيناً رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: لاتشوقنا يا أصيل، ويروى أنه قال له: دغ القلوب تفر^(١).

والولاء للوطن يعني الولاء للأرض عمارة وزراعة وتطويراً، وللمواطنين إحساناً وتسامحاً وغفراناً وتعليماً، وللقانون التزاماً واحتراماً، وللسلطة طاعة فيما يحفظ على البلاد أمنها ومواردها وازدهارها.

المسلم وغير المسلم هم إخوة في الإنسانية وإخوة وشركاء في الوطن، ولا تستقر الأوطان ولا تنعم بالأمن والرخاء إلا إذا التزم كل منهم بحفظ حياة الآخر وكرامته ومعتقدده فلا تقدم الطائفية ولا العرقية على سلامة الوطن.

كذلك فإن للأجانب المقيمين على أرض الوطن بصورة شرعية وللزائرين والسياح منهم حق على كل مواطن لأن تأشيرة دولتنا على جوازات سفرهم هي بمثابة عهد أمان لهم يحفظ عليهم أرواحهم وممتلكاتهم وحررياتهم ويضمن لهم سلامتهم، ويلزم المواطنين بعدم التعرض لهم. وحق للدولة ان تلاحق المخالفين وتقتص منهم.

أردف الحكيم قائلاً: «علموا أولادكم آداب المواطنة ومنها:

- الدعاء للوطن بالأمن والرخاء وسعة الأرزاق، قال عليه الصلاة والسلام: «اللهم بارك لنا في صاعنا ومُدنا، واجعل مع البركة بركتين»^(٢).

- يحل للمواطن السفر والترحال خارج الوطن طلباً للرزق على أن لا يخاطر بعائلته وألا يتخلى عن بيته وممتلكاته في موطنه.

- لا تحل الهجرة من الوطن إلا بصورة مؤقتة فقط في حال التعرض للخطر فراراً بالدين أو بالنفس، والإقامة في وطننا رباط .

- أن يرسخ الأهل في أذهان أولادهم حب الوطن والتعلق بأرضه والتباهي بقيمه وأعرافه. وعياً وثقافة وممارسة.

- احترام ثوابت اللغة والتاريخ والقيم والآداب العامة: كان السلف الصالح يعلمون أولادهم السيرة والمغازي أي التاريخ كما يعلمونهم السورة من القرآن.

- الوفاء بالالتزامات المادية والسلوكية تجاه الدولة وسائر المواطنين، فالدولة هي الحامي والمنظم والضامن.

- الطوعية والتطوع في خدمة الوطن وأبنائه بصورة فردية أو عبر الجمعيات الأهلية.

- احترام علم البلاد ونشيدها الوطني وعدم الاستهزاء بشخصيات رؤساء البلاد، كي لا تنتقص هبة الوطن ولا يغتر العدو الخارجي من النيل من البلاد. وقد ورد: «لاتدعوا على أمرائكم، فإنكم كما تكونون يؤمر عليكم»^(٣).

- عدم الاستجابة لإغراءات أعداء الداخل والخارج للإخلال بشيء من الثوابت والقيم والمؤسسات التي قام عليها الوطن.

- عدم التعدي على دور العبادة عند الآخرين، واحترام أعيادهم وأفراحهم وجنائزهم وسائر احتفالاتهم، وقد روي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةٌ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا؟»^(٤).

- عدم النيل من كرامة الآخرين واحترام خصوصياتهم الاعتقادية والاجتماعية والمناطقية، كاللهجة واللباس وطرق المعيشة ورموزهم الدينية وشعائرهم المذهبية.

- عدم الإساءة إلى أي أجنبي مقيم أو زائر، احتراماً لذمة السلطات الوطنية وعهداها له، وإظهاراً لقيم ديننا الحنيف لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾.

ارتفع صوت الحكيم منها: «إن إخلال الدولة أحياناً ببعض التزاماتها لا يعني انفلات الحبل، وإشاعة الفوضى وتفلت المواطن من التزاماته الوطنية. والأمر رهن بما رسخ لدى المواطنين من قيم ومثل عليا ومفاهيم وطنية راقية فالوطن هو البيت الكبير لكل مواطن ولكل المواطنين. ولا يجوز الانتقام من الوطن للتأثر من أي كان».

«وإذا كان الأمن يقع على عاتق الدولة فإن الأمان يقع على عاتق المواطنين المتمسكين بالقيم الأخلاقية والمبادئ والمثل العليا الدينية والتربوية بمعزل عن كل الظروف السلبية السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لقد مرّ الوطن من قبل بظروف صعبة غابت فيها سلطة الدولة عن بعض المناطق، لكن قيم المواطنين وأخلاقهم ودياناتهم جعلتهم يراعون حق الجوار وحرمة الأنفس».

« كذلك، لا ينبغي للولاء للدين أن يتعارض مع الولاء للدولة التي تتيح حرية المعتقد وتحمي دور العبادة وتحقق الأمن والسلامة لمواطنيها. فالولاء للدين أساس للمعتقد ولراحة النفس والممارسة الانسانية الراقية وأما الولاء للوطن فأساس للطمأنينة وراحة البال ولاستقرار الوطن ومكوناته الاجتماعية وحالته الاقتصادية والأمنية ولا بد للولاءين من أن يتكاملا حفاظاً على الوطن والمواطن».

في الختام أوجز الحكيم كلامه فقال: «يا أحبتي إن الذي يسيء إلى وطنه ومواطنيه مخالف لشرع ربه وللقانون العام، مثله كمثل الذي يحفر تحت بيته بيده، إلى أن يخرّب بمن فيه، قد نسي هذا أن أولاده وهم يرون ما يقوم به من مخالفات وإساءات قد تحطمت لديهم المفاهيم والقيم، فالسرقة تبقى سرقة مهما غلفتها العبارات والمبررات، فكيف يرضى بأن يربي جيلاً من الخارجين على القانون، مطلوبين للعدالة؟ وهل يعلم أنه يزرع الحقد والفوضى ليحصد أولاده النزاعات والفقر والحروب. أيها الأحبة، يقول الله تعالى في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾. علموا أولادكم حب الوطن، وشددوا على احترامهم للمواطن وتقديرهم لعمل المؤسسات وحفظهم للمنشآت العامة والخاصة وقد علمنا التاريخ أن المستقبل لا يكون إلا لأهل العلم والأخلاق والقيم».

١- الروض الأنف ت الوكيل (٥/ ٤٤).

٢- صحيح مسلم (٢/ ١٠٠٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.

٣- فيض الباري على صحيح البخاري (٣/ ٤٠٣).

٤- صحيح البخاري (٢/ ٨٥).

مين هو

عمو الديقنجي؟

زورونا
في
عائشة بكار
والشياح

قريباً في الروشة!

عمو الديقنجي ورث عن
بيو دكان صغير بصي من احياء بيروت. هو
وصغير كان يشوف بيو يوعى بكيير ويفتح
الدكان، وبهديك الايام ما كان في موبايل
وما كان في "واتس اب" ومش كل الناس
كان عندها تلفون! كانت نسوان الحي توقف
عاليالكون وتكب السلّة وتعيطلوا ليعبيلوا
غراض! اوقات كثيرة وخاصة لما ما يكون
في مدرسة كان عمو الديقنجي يساعد
بيو وكان يحب هالشغلة كثير!

كبر عمو الديقنجي
ودرس بالجامعة ولما قرّر يشتغل كانت
فكرتو يوسع دكانة بيو ويطورا وهيك صار!
يلش يزيد الاصناف وكل شي بيخطر عليك
صار فيك تلاقي عند عمو الديقنجي!
غير الديكور و صار غير شكل!
وبدل ما يسكّر لدكان عالساعة ٧ مثل
ما كان يعمل بيو، قرّر يفتح ٢٤ ساعة!

وبما انو باتامنا
ما عاد في سلّة و صار في تلفون
وموبايل و"واتس اب"، استعملن
ليمشي الدليفري وخلص التوصيل
مجانى وكمان سريع! فتح اول فرع لالو
بالشياح ومن بعدو فرع ثاني بعائشة
بكار والثالث عالروشة وناوي يفتح ٢٠
فرع بكل لبنان.

Open
24/7

شو بتلاقي عنّا؟

بهارات، مكشرات، مختلات

مخبوزات طازجة

لوازم وادوات التنظيف

البان، اجبان، لحوم مبرّدة

طعام مثلج

مكونات الطبخ

اصناف مستوردة

منتجات

خضار

واكثر
بكثير!

بقولوا اللبناني شاطر؟
هيذا لبناني
وهيذا عمو الديقنجي!



Free Delivery

Chiyah

☎ 01 538 438

☎ 79 324 245

Aicha Bakkar

☎ 01 739 139

☎ 71 910 073

Soon in Raouché

f /3mo Al Dikkanji

📧 @3moaldikkanji

JUST MOVED TO COLA!

Arts, Sciences & Technology
University in Lebanon

English and French Sections in:

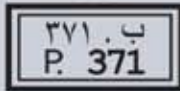
FACULTY OF ARTS & HUMANITIES

FACULTY OF SCIENCES & FINE ARTS

FACULTY OF BUSINESS



For more information:
01-819904 / 01-819905
01-819906 / 01-819907
www.aul.edu.lb



الإعجاز

علمية - دينية - فصلية
تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة-لبنان

بيروت، لبنان

جادة الراشدين - تقاطع بسترس الصنائع

سنتر مونتي مارينا-بلوك C ط ٣

هاتف: +٩٦١١٣٤٦٦٩٩ - فاكس: +٩٦١١٣٤٦٦٨٨

بريد إلكتروني: ijjazforum@gmail.com

www.ijjazforum.org